مجموعة قصصية

ملتقى ابن النيل الأدبي

من إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: مجموعة قصصية

إخراج فني: ملتقى ابن النيل الأدبي

تصميم غلاف: ملتقي ابن النيل الأدبي

تصحيح وتدقيق: عبير مجدي

رقم الايداع : ٢٠١٩/٢٨١٩

ترقيم دولي: 978-977-6791-06-0

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزئته في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال المعروفة حاليا أو التى ترد مستقبلاً دون إذن خطي مسبق

المراسلات:

دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم 5275 شارع عماد مصطفى

ت: 27304004

كلمة الملتقى

مجموعة قصصية

بأقلام مبدعين موهوبين من

مختلف الأعمار و البلدان

يقدمها الملتقى مع تمنيات

لتلك المواهب بمزيد

من الإبداع و التألق.

ملتقى ابن النيل الأدبي

ارض الجنيات

أميرة محمود

يحكى أنه في أرض بعيدة حكى عنها العديد من الأقاويل البعض قال عنها أنه سكنتها الجنيات ، و البعض الآخر قال إنه بها نوع خاص من السحر العجيب و بين تلك الأقاويل ، و غيرها كان الشيء الثابت عنها أنها تحتوي على نوع مختلف من أنواع السحر.

وبين كل تلك الأقاويل ظل أحدهم يبحث و يجمع ما يمكن أن يوصله إلى تلك الأرض لم يكن ذلك الشخص قط وحده بل كان يرافقه دائما صديقه الذى رغم خلافهما الشديد في العديد من الأحيان و رغم أنه بدا ذلك المكان له أرض لا وجود لها إلا أنه قرر الذهاب معه إلى ذلك المكان ، و رغم أنهم أغلب الطريق كانوا في خلاف إلا أنه لم يستطيع أحدهما ترك الآخر.

ظلوا هكذا أحدهم يمشي وفقا لما قد يوصله إلى تلك الأرض و الآخر يوبخه بأنه ذهب إلى لا مكان ، و رغم أن رحلتهما كانت حقا ممتعه عرفا خلالها أشياء لم يتسن لهما من قبل سوى سمعها ، و أدركا أشياء لم يدركاها من قبل إلا أن صديقه كان يخبره : (أنت تفعل ذلك حتى لا تعود بلا شيء)، و في أحد الأيام وصلا إلى أرض خالية صحراء ليس بها ماء و لا زرع بدت للشخص الذى ود أن يذهب إلى تلك الأرض و جمع ما يستطيع لتلك الرحلة جزءا يفصل خلفه مكان لا يرى منه شيئا لكن عليه أن يصل هنا اشتد الصراع بينهما و قال له صديقه : لقد أضعتنا ألم اخبرك انك ذهب إلى لا مكان

قال له الشخص الآخر: نحن لا نعلم ما الذى يوجد خلف تلك الرقعة علها أرض تنبع بالحياة

قال له صديقه : لقد سئمت منك أوصلتنا إلى تلك الرقعة التي لا حياة بها

قال له الشخص الآخر : يجب أن تتحملني أنت صديقي الذى دائما يصدقني و لو لم تصدقني ما خرجنا من ديارنا من الأساس

قال له صديقه : أنت على حق لكن ألم اخبرك حينها أنك قد تبحث عن ما لا وجود له

قال له الشخص الآخر : و الآن ماذا تريد مني أتريد أن أخبرك أنك على حق؟ حسنا أنت على حق أتريد أن نعود للديار؟ حسنا لن أعود اترك لي المكان و ارحل لقد سئمت اذهب الآن.

و ما أن صمت صوت صديقه حتى سقط الشخص الآخر على ركبتيه و لم يلبث طويلا حتى عاد له صديقه لكن أخبره في تلك الأثناء : هيا انهض معي دعنا نرى ما الذي يوجد خلف تلك الصحراء لا تنظر لي هكذا سأؤصلك حيث تريد و إن لم نصل إلى المكان الذى تريده حتما سنتحرك من تلك الصحراء دعنا فقط نسير أنت لم تحبط بعد.

حينها اتكأ الشخص الآخر على صديقه و أخذا يسيران من تلك الصحراء و، لم يلبثا طويلا حتى ظهر لهما خيطا رفيعا من المياه تلألأ لم يريا مثلها من قبل و ما أن تبعا ذلك الخيط حتى وصلا حقا إلى أرض لا يستطيع أن يطلق عليها حقا سوى أرض الجنيات من شدة روعتها و الأهم ما باتا يشعران به أخذ ذلك الشخص ينظر إلى المكان ليجد في أحد أجزائه بيتا يبدو أنه معد لهما نظر حينها ذلك الشخص و صديقه في مياه تلك الأرض ليظهر له انعكاس لشخص واحد شخص رغم طول مسيرته كان شخصين شخص به الشيء و نقيضه شخص يريد أن يسير و لديه هدف و الآخر يوبخه.

أحيانا كل ما علينا فعله أن نواكب السير حتما سنمر بأرض صحراء تختفي فيها مظاهر الحياة لنا و توبخنا أنفسنا بها إننا من فعلنا ذلك لكن حينما تجد إيمانا منا تعود لنا و نتكيء عليها و نتبع خيط الضوء و نعبر الصحراء إن أرض الجنيات الحقيقية توجد داخل كل منا و علينا ان نسير بإيمان و بهدف نبيل لنمر بها.

نارين عمر

ربع ساعة

لمستَ ورقة غافية في جيب قميصكَ الأبيض، عطّرته ببعض من همساتك، دسّسته بين راحتيّ: "إذا متّ، فلتكوني بخير، أخبري أمّي أنّي كنت أحبّها".

حتّى في مسألة الموت والحياة كنتَ تشبهني، الموت حقّ إن كانت الحياة تكتم علينا أنفاس شهيقها وزفيرها، لا خوف منه إن كان هو الزّائرُ الأخير والحتميّ لمنافذ أرواحنا.

لازمك صمت وحيرة والباب المنبسط على شقّه الأيسر يرسم لقاء جُبِل من غبار غياب طال مداه:

أمازلت تعصرني غنيمة في عمق الخطايا؟

أما تزال تصوّب رشّاش نقمتك صوب شموع ذكرياتنا المحفورة في ذهن شعوري المسعود؟ لا، لا ربّما هو فكري المعتلّ بهوس التّشويش؟

نعم، هو القدر المنبثق من قبّة السّماء يرسم خطّين متلازمين يصلان بصيرة قلبك ببصيرتي، ولّدا لقاءً صيّر صمتكَ إلى حديث مغموس في دنّ خمر توارثه النّاس من عهد العشق البدائيّ.

حديثك المهووس جعل "أناهيتا" تلبسني تاج عشقها الذي لم تهبه لأحد:

"دعينا نهجر خيمة العتاب! دعينا نسرح مفردات بيضاء في مرعى الصّراحة، نروي قانوناً هادئاً في رغبة الأنا. تعالي نساهم في رفرفة هلال توحدّنا، وبدرُنا يحتفي بالمدعوين على شرف التّوحّد".

أنت تشبهني في خطوط الحياة الطّوليّة والعرضيّة، في أنفاس العمر العاموديّة والأفقيّة تشابهاً يصبّ في منبع التّطابق البهيّ الذي لا انحراف فيه ولا ميَلان.

في تلك المكتبة الطّويلة كبالك، الضيّقة عرضاً كقرارنا الآتي من وكر النّدم الذي جعلنا ألحان ندم يدندنها التّائهون مثلنا في دروب توبة لم تعد صالحة الاستخدام. أتلفت كلمات كعادتك في إتلاف الكلام في دنّ البسمة لتكون جواز َمرورك إلى خانة صداقة الآخرين:

"إذاً اخترت القسم الذي لا يلجه إلا المغضوبون عليهم؟ بعد سنوات عشر مضافاً إليها سنة أو أكثر كبيسة قد يتراءى لك طيف التّخرّج الذي قد لا يكون في نهايته إلا سراب مفتول العضلات". قلتها لي دون أن تدري أنّك حسناً فعلت في انتقاء تلك الطّلقات الرّشاشة من منطقك الرّشاش في هيئة ابتسامات تتبنّى وليد السّخريّة، ذلك المولود الذي ودّع رحم شفتيك، ليخلّفَ في نفسيَ توءمه المسمّى فيما بعد "العناد" يصول ويجول في الرّحم، وفيه يُلهَم ببشارة التّخرّج التي لم تتجاوز سنواتها الخمس.

في كلّ زيارة لنا كنت تدير رادار ابتسامتك في اتجاه معيّن:

"مكوثي هنا في مدينتِكم عمره ساعة واحدة، ربع ساعة هبة لك لوجه صداقتنا"، وأنت القرويّ الخجول، البسيط إلى حدّ السّذاجة، الواضح كإشراقة لقاءاتنا في نضارة الشّباب. تعتلي جناحي سيّارة وحيدة تقلّكم من طرقات قريتكم النّائية، المتعرّجة في دروب بعيدة المنال والمدى، تمهلكم إلى وقت الظّهيرة لتعودوا إليها محمّلين بما تنضح به المدينة من بضائعها الزّاهية كزهو طموحاتنا.

ربع ساعة كانت تسترسل في زمنها، تتجاوز الزّمان بأضعافٍ، تنظر إلى ساعتك، تجد تناوب عقاربها قد تجاوز الأربع ساعات، تتظاهر بالتّأخير، تتحايل على العقارب لتريك الرّبع، أشاطرك ابتسامة من خمّ بسمتك تهزّ الرّأس إيذاناً بالصّمت.

ما أزال أستبدل أقلاماً ودفاتر بأخرى، أمهر عليها كلّ العمليّاتِ الحسابيّة عن أسبابِ ثقتي بصداقتك التي جعلتني أراك الصّديق الصّدوق، بل أدحض يقينَ مَنْ جعل "الخلّ الوفيّ" لقيطاً عُثِر عليه في غياهب المستحيلات.

كنت أغزل من قرويّتك خصلات البساطة أداوي بها عقد الحاضر ومن خجلك الطّاغي على جرأة تحاول تثبيت دعائمها أحيك رداء يقيني قشعريرة الزّمن، ومن مجرّة طموحي كنت ألهمك نجوماً تنير دروب طموحِك إلى غد نريده نيّراً.

تلك الحافلات الكبيرة كانت تستأنس بحديثنا القوس قزحيّ الهامس كلّما كانت الامتحانات تقبّل جبين الجامعة، فتتراءى لها الطّرقات الرّابطة بين مدينتي والعاصمة بمئات الكيلومترات كطريق مزركش ببساط أحمر يتأهّب لاستقبال زعماء العالم في احتفال كرنفاليّ الحسّ والفكر.

مرّة كادت العجلات تخون إحداها حين أفلتت منها كما تفلت الرّوح من الجسد في غفلة منّا لولا حنكة السّائق الذي أبهر الملك، فكافأه ووهبنا أنفاس حياة متجدّدة بها نعلّق خيطان أمانينا في شجرة الأمنيات التي تتباهى بحضورها في مكان يتبع مدينتنا بقبلات. كلّ مَنْ في الحافلةِ تمتم بصلوات الخلاص، هلّل، كبّر، صلّب وصرخاتهم مشفوعة بالتّرجي والتّوسّل وكأنّ يوم الحشر ينفخ في مزاميره. وحدك وأنا بقينا ننثر كلماتنا في ذاكرة حديث لا تتلذّذ له النّهايات وكأنّنا لا ننتمي إلى هؤلاء! كأنّ حافلة غيرها تجرّنا على أقدامها، ما حدا ببعض الرّكاب إلى التّساؤل الموبوء بالدّهشة: "هل أصابكم صمم، أم بكم عمى بصر وسمع؟"

الشّبه الأكثر خصوبة بيننا تنبت في سهول الكلمة والفكر حين يعطّرهما القلم برضابه المنبثق من الحسّ والوجدان والذي لا رضاب يشبهه في الدّال والمدلول. القلم الذي كنت أستلذّه توءمك الصّديق الصّدوق، فكنّا ثلاثيّاً لا يُربَّع؛ صديق ما يزال ينعشني بنسغ عمر يتأثّرُ بظلام الوجود وظلاميّته حيناً على الرّغم من هجرك لقدسيّة ثالوثنا إلى دروب ظننت فيها اكسير السّعد والسّعاد، لكنّها أنهكتك في تعرّجاتها ومستنقعاتها الغافية في متاهات لا صوت فيها، وما تزال تلفّ في زوبعة "دونكيشوت" تنثر على ضجيج طواحينه أحلامك وأمجادك الهوائيّة.

نورا محمد غنيم

عقم اضطرارى

غريزة الأمومة،الفطرة التى جبل الله عليها بنات حواء ،إنها أمنية كل امرأة على وجه الأرض ،ولكن أمنيتي لازالت مكبلة بأسلاك شائكة تحاصرها من كل اتجاه، كل فتاة بعد الزواج لاتحلم بأكثر من كلمة ماما ، ألذ ما كانت تشتهي أذني سماعها ، فكيف يكون حالك أيتها المرأة عندما يقال لك أنك غير قادرة على الإنجاب وأنت لا حول لك ولا قوة أمام ارادة الله ، قطعا ستصابين بالقهر والحسرة وربما تكتمين سرك فى سكنات أنفاسك المتلاحقة وربما ترضخين لقسوة القدر حتى لا يكتشف الآخرون علتك فتكتب لكى نهايات أخرى غير ما أردت.

فماذا عني ؟

الوضع لدي مختلف تماما، لم يكن بيني وبين حلمي معوقات بينما كانت هناك انتهاكات تجبرني على السير فى الاتجاه المعاكس, يالله من إحساس مروع أن تكون مقدما على فعل شيء يجلب لك السعادة وفى نطاق قدراتك ومع ذلك تقرر الانسحاب وتسلك سبيلا آخر، إخترت لنفسي كبح جماح الأمومة ، إخترت أن تشير نحوى أصابع الاتهام بالعقم وأنا لست عاقرا، إنه عقم اضطرارى ودون رغبتى ولأجل من؟ لأجل رجل لا يستحق التضحية ، أكان الضحية أم كان هو الجلاد.

إنه لا يرغب فى الأبوة سبيلا ولا يشتاق لطفل يحمل اسمه لأنه ببساطة لاذع العاطفة منزوع الإحساس، مر على زواجنا سنوات وأنا عند وطأة رأيي ورغبتي، أتشعرن بي يا معشر النساء؟

بالطبع أنتن الأكثر تعاطفا وانفعالا ومؤازرة واحتمالا،هل فات الأوان حقا وخصوصا أن ما تبقى ليس أكثر مما مضى؟

إن حلمى يتهاوى بين صراع عقارب الساعة وسنوات عمرى الضائعة،إنه الآن شيخا ومن المفترض أن يكون لديه أحفاد بينما أختار أن يعيش الحياة لهوا وعبثا دون شعور بالوحدة أو اعتراف صريح بالندم.

فى باديء الأمر اقترح تأجيل فكرة الإنجاب بحجة ضيق ذات اليد ولا يجب علينا أن نهب أمانينا كل ما تصبو إليه دون أن نطل عليها من شرفة الواقع، فهل نملك مايكفى قوت يومنا لنلبي احتياجات صغارنا؟

وبعدما استحكمت حلقات الفقر انفرجت أسارير المال ورغد الحياة فأصبحت الحجة باطلة لتجيء بتوابع الحجج طالما هناك من يسمع ويعقل ويصدق على بطلان مبين، وبعد أن أصبحنا أثرياء كانت الحجة أننا لن ننعم بحياتنا الجديدة فى ظل وجود منغصات الرضع وحاجتهم للرعاية المكثفة ولازلنا فى ربيع أعمارنا فلماذا نعبث بأجواء الخريف ونتعجل الشتاء وأنا مبهورة بضياء زخارف بالية وحياة ليست على الآجال مبقية يفر الربيع منها بسرعة الرياح العاتية.

وعام تلو العام والفتور يخيم على المشاعر بالظلام والتسويف أصبح عادة يومية تناشد بمنة سقطت على الأرض مغشية، أصبحت كل أحوالنا لا جديد فيها وكل حواراتنا مشادات كلامية ونزاعات تطرح نفس الأقاويل وكأنها شريط كاسيت يعيد تسجيل نفس الأغنية ، فهل بعد كل هذا لازلت سوية ؟ أم أن كل أسلحة القدر سلبتني الارادة بطعنة نافذة تحول بين أنفاسي وبين اختيار الحرية.

ولما أعاتب القدر وأنا أول الملومين، كان علي مخاطبة نداء دوى فى أعماقي ومجابهة كل رادع بينى وبين أمومتي، وبعد وقت ليس بقليل جلبت لى جعبة الأيام ردا قاسيا كان بمثابة صفعة حادة لازال أثرها محفورا على قسمات قلبى المتردي حسرة وأسفا.

ذات يوم دق جرس الباب بعنف فهرولت فى عجلة وكدت أسقط من الفزع ففتحت الباب لأجد أمامي شابا قوي البنيان مفتول العضلات يسأل عن والده وهو عاقدا حاجبيه يأكل وجهه جمر الحمرة المتأججة من الغيظ ليخرج زوجي على صوته مستفهما فى لهفة : ماذا بك يابني؟ فيرد كاظما غيظه حاضنا دمعه بين عينيه : ماتت أمي يا أبي ولم يعد لي فى الدنيا سواك؟ داهمتني صواعق الكلمات وكأنها هجمات ولكمات ،أجاء هذا الفتى خصيصا ليتخطى درجات سلم الماضي وهو يحمل فى فيه خبر وفاتي

، إنه أجهز على ما تبقى من رفات

العجوز البالية التى تقطن جسدى النحيل فأبيه قضى بجبروته على أوج خصوبتي وصرح أمومتي وهو تولى زمام القضاء التام على رجاحة عقلى وحكمتي .

لم أتفوه بكلمة بعد أن أصبحت الحقيقة عارية تماما ومجردة من شوائب المبررات التي لم تعد صالحة الاستهلاك الآدمي، وإنطلقت مسرعة إلى الشارع أختلس المسافات والطرقات ركضا كطفلة فقدت أمها ولفظتها جراحها إلى حيث لا مأوى مشردة وتحت قدميها العشب والكلأ.

لا أشعر بتعب الجسد قدر ما شعرت بتأذي واشمئزاز المشاعر، فقد ذهب العمر سدى دون أن أحمل في أحشائي طفلا يجلب لي حفيد وقد سقطت وريقات عمرى ورقة ورقة وجفت ثماري في رحمي قبل أن تنضج إحداها وتطرح على الأرض إنسيا يكون لقلبى أنيسا وبالقرب من روحى جليسا.

لم أشعر بنفسي إلا وأنا خائرة القوى مسجاة من شدة الإعياء طريحة الطرقات أمام بوابة حديدية تضمها أسوار عالية البنيان علي مايبدو أنها مؤسسة أو دار ظننتها لرعاية كبار السن فحملت أنقاضي وأوزاري وما تبقى من حطام أيامي ودخلت إلى مقر الدار لأهب نفسي متطوعة في خدمة قاطنيها وألوذ بجدرانها العاتية من مصارع السوء التى قد تصادفني وتطحن عظامي كحجر الرحايا.

وصلت إلى مكتب المديرة المطل على شرفة كبيرة لأشاهد منها أروع المشاهد التي تمنيت رؤيتها منذ زمن بعيد
، إنهم الأطفال أحباب الله وملائكته على الأرض الذين

جعلوا منها جنة تجرعت عذوبتها من نقاء قلوبهم وحيويتها من علو صيحاتهم وشقاوتها من بسمات ثغرهم فسألتها فى تعجب أين أنا ؟
فرددت علي مديرة الدار : إنه ملجأ الأيتام ، فمن أنت ؟ وما الذى أتى بك إلى هنا؟
أنا عاقر تريد أن تكون أما لكل هؤلاء"فأجبتها منفرجة البسمات منفطرة العبرات فى بشاشة: "

عزة مصطفى

مرايا الطفولة

الليل يحوم بأجنحته فى الغرفة الضيقة فيثقل الهواء .. يتشبع بسموم المقابر المغلقة منذ آلاف السنين على جثث محنطة , جسد صغير يتكوم فى الزاوية يصدر أنيناً مكتوماً ما يلبث أن يستحيل لزفرات ألم فتحرك الريح الساكنة خلف النافذة وتتبدل الجدران إلى مرايا :

المرآة الأولى

طفلة تعود بفرح طفولي من المدرسة تحمل حقيبتها الصغيرة فوق ظهرها, يجول حولها أخوتها الصغار يعبثون بكراستها التى تزينها نجوم التفوق , لكن أمها تصيح فيها كى تُطعم الطيور قبل أن تذهب بها إلى السوق .

المرآة الثانية

عندما سمعت صيحة عظيمة خرجت تبحث عن مصدر الصوت فوجدت حلقات كثيرة من الناس تسللتهم جميعا حتى وصلت إلى قلب الدائرة .. رأته مسجى فى دمه متناثرة جمجمته تحت الأقدام ؛ فعرفت أن سيارة طائشة اغتالت أبيها لم يسقط من أعلى كعامل محارة كما كانت تخشى أمها إنما سقط تحت عجلات السيارة أثناء عودته .

المرآة الثالثة

ماكينة التعبئة تضج بسرعة العمل تقف أمامها تتلقف العبوات لترصها فى الصناديق الخاصة بها .. ينساب شعرها الذهبي من تحت غطاء الرأس على غفلة منها فيبصرها صاحب المصنع , يساومها على يوم راحة مقابل أن

هذا ما لم تستطع البوح به لأمها عندما دفعتها إلى العمل لتطعم تلك الأفواه الصغيرة .

المرآة الرابعة

فى يوم الراحة تحمل حقيبتها وتذهب إلى المدرسة لكن النجوم غادرت كراساتها وتبعثرت فى السماء , والبنات يغرقن فى قصص العشق ممتلئة كفوفهن بحلوى لم تعرف مذاقها يوماً , وعندما ضبطتها المعلمة تضحك ذات مرة على نكتة تافهة عاقبتها بسيل من السباب .

تضيق الحجرة .. تخرج من المرايا مرايا بعدد سنواتها فتنفلت منها صراخات متوالية لازال يحملها الفضاء وتتذكرها كلما لمحت فتاة صغيرة تعمل فى مصنعها الكبير .

نجلاء شهاب

طبيب تشريح

#طبيب تشريح..

أجري تجربة علي جسد شخص ميت لم يأت أحد لاستلامه من المشرحة.. وضعه داخل صندوق زجاجي مغلق مثل التابوت.. درجة حرارته مثل غرفة الدفن (القبر) وضع كاميرا مراقبة، تعمل أربع وعشرون ساعة.. بدءا يكتب ملاحظاتة ويدون كل ما يراة من تغيرات علي الجسد..

بعد وضع كاميرا المراقبة.. كل صباح يأتي إلى تلك الغرفة جالبا إفطاره بيده وكوب شاي.

يجلس ليراقب الصندوق الزجاجي..

في البداية؛

يراقب الجسد الممد أمامه بسعادة بالغة.. بينما هو يتناول إفطاره بكل نهم.

بعد ثلاث أيام بدأت منطقة البطن في الانتفاخ..

شيء متوقع بالنسبة لطبيب تشريح فهو يعلم مراحل تحلل أي جسد، لكن بعد عدة أيام أنتشرت رائحة عفنة بالغرفة، كان هذا الشيء مزعج له بعض الشيء فلم يتوقع خروج رائحة من الصندوق، وتجمع بعض الذباب بالغرفة.. رغم أنه مكان مغلق وبه مكيف هواء. .

إلا أنه لم يكن يتوقع ان يري ذبابا بالمكان..

كيف لغرفة مغلقة وصندوق مغلق أن يجذب له الحشرات. ظننت أن التحلل سيكون بطيئا لعدم وجود ذباب ليضع بوبضاته داخل الجثة ومن ثم يفقس ديدان محللة. الغريب أنني لم اغلق مكيف الهواء.. لكن الوجه وانتفاخات الجسد بشعة، أذكر حين أخبرني صديقي الألماني أن

بعض الجثث لا تتحلل.. التي توضع في تابوت خشبي وتدفن في غرف دفن جماعية.. عند فتحها تجد الشخص كامل لم يتحلل منه شيء وعليه طبقة شمعية تحفظ الجثة.. وعندما حللوا هذة الطبقة الشمعية عرفوا أنها الدهون المخزنة بالجسد. فالرطوبة في الجو والأرض تجعل التحلل صعب وبطيء.

الآن بعد أن تابعت هذا لا أريد أن أكمل تجربتي. أشعر بالغثيان. لا أعلم كيف يصير الجسد بفترة صغيرة بهذا الشكل البشع المقزز. أحضرت أكياس بلاستيكة سوداء كبيرة الحجم.. ولففت الصندوق الزجاجي بها وأحكمت إغلاقة. طلبت من بعض العمال نقل الجثمان إلى المدافن.

إرتحت قليلا بعد أن تخلصت منها.. لكن الرائحة؛ مازالت هنا أشمها، أحضرت مطهرات ومعطر جو ولازالت هنا عالقة بأنفي..

سأحاول آخذ استراحة لأزيل هذ التعب والإرهاق.

فتحت الباب بعد أن فزعت من نومي علي صوت طرق شديد وسريع وكأن أحدهم يشعر بخوف بالخارج. الغريب أن الخوف تسرب لنفسي أيضا.. ترددت في فتح الباب.

بعد عدة ثوان فتحت لأجد رجلا طويل القامة نحيف بشعر أبيض يسألني عن دكتور المناوبة. قلت: اسال بالاستقلال. كان الوقت بعد منتصف الليل.. تبخر من أمامي فجأة، فتحت عينيي لأجدني نائم .. قررت الرحيل لأجد بعض الراحة والسلام بشقتي. استقليت تاكسيا للبيت.. صعدت السلم كانت الساعة اقتربت من الثالثة فجرا.. فتحت باب شقتي ولمحت خيال يمر أمامي فتحت النور لأرى من هناك ولكن لم أجد أحدا .. حينها أدركت أنني منهك بالفعل.. نمت دون أدنى تفكير..

في الصباح تذكرت ما مررت به الفترة الأخيرة، اتصلت بالمشفى لآخذ إجازة اليوم، فقد كنت منزعجا من ما رأيت، حسنا سأرتب غرفتي وأتناول الإفطار لأذهب في نزهة ليلية مع صديقي الدكتور عماد لتمضية بعض الوقت علي المقهى للعب الطاولة وشرب الشاي، بينما أخرج ثيابي من الخزانة رأيت خلفي في مرآة الخزانة ضوء شديد جعلني أعمى لبضع دقائق

ثم رأيت كأنني بعالم خيالي لا أرى إلا وجوه كثيرة تتألم وتتأوه بصوت مخيف وأنا أسير دون أن أحرك قدمي للأمام، لأمر بهم جميعا حتى انتهاء الرواق لأنزلق لأسفل الأرض وأرى جثثا محنطة فارغة من الداخل ليس بها أي أعضاء مسندة إلى حائط بشكل عجيب، ومازالت قدماي تسيران للأمام دون أي حركة مني، أنتهيت لأنزلق أسفل مرة أخرى ولكن هذة المرة وجدت مكانا واسعا ومبنى مكون من طابقين دخلت للطابق الأول ممتليء أطفالا صغارا لا يتحدثون ولا يلعبون كل منهم يحدق في نافذة أقتربت لأرى ماذا يشاهدون أول طفل كان ينظر إلى حادث سيارة خرج كل من فيها مشوة وسيارة إسعاف تأتي بعد ساعتين من حدوث الحادث ونقلهم بعد فوات الآوان، بعدها ملجأ أطفال ونافذة يطل منها هذا الطفل.

ذهبت لطفل آخر؛ رأيت في نافذته غرفة عناية مركزة يجلس أب وأم بجوار طفل يعلق جهاز تنفس ومحاليل طبية، يبدوان متعبان قرأت على باب الغرفة مريض سرطان. ولكن ما أخافني حقا حين رأيت من ينظر لي من بعيد في الظل ولا أرى ملامحه في الظلام ثم اختفى..

وعندما ذهبت أسرعت ل للحاق به لكن بلا جدوى. مررت بنوافذ عديدة جميعهم لأطفال لنهاية الطريق لمحت هذا الظل مرة أخرى مشيت نحوه ببطء كان يعطيني ظهره ووجه مدفون بين يديه فوضعت يدي علي ذراعه فالتفت لي ففزعت من هول ما رأيت، طفل مشوة لا عينين له ولا أنف ، كل ملامحه مرتبكة لا تهدأ ، بحثت هنا وهناك لا أجد من أحدثه.

تركته وأسرعت أبحث عن باب للخروج المكان كئيب جدا رائحة الموت تحلق فوق كل شيء.. لم أعلم يوما أن المستفشيات والعيادات تحمل كل هذا البؤس والحزن لم أرها يوما بهذا النحو أو أنظر لها من الناحية الإنسانية والمشاعر لا تذهب نحو أي مؤشر من مؤشرات الألم. ربما لأنني إعتدت ذلك كله من زمن .حسنا وجدت مخرج بعيد سأذهب مهما كان الثمن. أقتربت من مخرج لكن لم أجرؤ على مواصلة الركض نحوه ، فهو يقف هناك تراجعت ببطء لأبحث عن مخرج آخر، كلما أقتربت من واحد وجدته هناك أمامي يسد المخرج بجسدة الضئيل، وملامحه المرتبكة. شعرت بالخوف الشديد مما رأيت. أستيقظت من أحلامي وأنا

اتصصب عرقا وقلبي يدق بطريقة عنيفة. شعرت بدوار وأسترجعت كل ما حدث لي وسألت نفسي هل كل هذا له علاقة بتلك الجثة التي أحتفظت بها بمعملي؟

ذهبت إلى صديق لي يعمل طبيبا نفسيا سردت عليه كل ما رأيت في صباح اليوم التالي؛ أحلامي وعن الشخص المرتبك الملامح .. لكنه أكد لي أن إنسانيتي هي من جعلتني أشاهد تلك الأحلام وأن الطفل المرتبك الملامح هو أنا.

خيرة بن سعيد

الفرحة

بعد ظهور نتائج امتحان شهادة البكالوريا، فرحت و فرحت أمي و كل عائلتي، فقد كانت الآمال معلقة على نجاحي.. آمال أن أدخل الجامعة و أتخرج منها لأعمل بعدها و أنتشل أسرتي من وحل الفقر، الفقر الذي كان يذلنا و يمسح البسمة من وجه إخوتي عندما يعايرهم أصدقاؤهم في المدرسة.

أذكر يوم جاء أخي الصغير و هو يبكي، سألته : ما بك يا أسعد ؟

أجابني من وراء دموعه: كانوا يضحكون علي لأن ثيابي رثة

تقطع قلبي لذلك الصغير و واسيته بأنه هو عند الله أعلى منهم رتبا، لحظتها قطعت وعدا على نفسي بأن أبذل كل جهدي لدخول الجامعة و مساعدة عائلتي و لو بالقليل من النقود.

عدت ذاك اليوم للمنزل أحلق من السعادة أزف لأمي خبر نجاحي، فأدمعت عيناها فرحا و أطلقت زغرودة عالية تزلزلت القرية على إثرها، عندما عاد أبي من عمله الذي قسم ظهره و تشققت يداه على إثره نادى على اسمي بصوت عال، وقفت أمامه و أنا أرتجف خوفا فنظراته كانت غاضبة لكنه لان و ضحك مازحا، ثم أخذني في أحضانه..

- لقد رفعت رأسي يا عمر يا ولدي

- هل علمت بالأمر ؟

أجابني بفرح : أجل، فقد بارك لي الناس بعدما سمعوا هتافات أمك، أنا فخور بك.. فخور بك كثيرا

- أعدك يا أبي بأن أرفع رأسك أكثر و أشرفك في كل مكان تطأه قدمي، و كما حرصت على راحتي و منعتني من العمل طوال فترة الدراسة فإنني سأحرص على تعويض كل تعبك و كل قطرة عرق سالت من جبينك الشريف لتطعمنا لقمة حلالا.

ضمني أبي إلى صدره أكثر و عانقني بشدة فبكت أمي على هذا المنظر الرائع، قبلت جبينها و ضممناها لجمعتنا بعدما اجتمع كل إخوتي حولنا.

لم أنم ليلتها من الفرحة، كانت فرحة أكبر من فرحة العيد..

- أخيرا سأجعلكم ترون الضوء و ستستمر الفرحة منذ اليوم في هذا المنزل.. قلتها و أنا أنظر إلى سقف الغرفة ليلا، قلتها و أنا نائم وسط إخوتي الصغار الذين ارتسمت على وجوههم البسمة و هم نيام كأنهم يحلمون بذلك الغد الأفضل.

- حان وقت الرحيل، فقد تطلبت مني الدراسة أن أنتقل لجامعة في ولاية أخرى، امتزجت أسارير أمي الفرحة بدموع الفراق..

- لا تقلقي يا أمي، سأهاتفك كل أسبوع و سأعمل في العطل و أبعث لك المال إن تعذر علي المجيء

- خذ بالك من نفسك يا ولدي !

- أبي، احرص على إخوتي و على الوالدة

- رضي الله عنك يا عمر

- و أنتم لا تتشاقوا كثيرا و اسمعوا كلام أمي و أبي، إن اشتكيا لي منكم فلن أحضر لكم الحلوى

- حلوى !! لا تقلق يا أخي، أحضر الحلوى فقط

- أمي، أبي ارضيا عني و ادعوا لي بالخير

قالا بصوت واحد : رضي الله عنك يا ولدي و فتح في وجهك أبواب الرزق..

كم كانت صعبة تلك اللحظة، ذلك العناق لا تشبع منه كأنه عناقك الأخير في هذه الحياة، تلك النظرة كأنها النظرة الأخيرة فالقادم مجهول.

- هذا العالم الناس فيه متفرقة و تلبس ثيابا متشابهة سواء بنات أو أولاد، الناس هنا سواسية، أشتاق لحضنك يا أمي، لمتنا الحلوة الدافئة، بيتنا الصغير الذي يأوينا كالعش، اشتقت لإخوتي و لأبي، كيف حاله ؟ طمئنيني عنه..

- إنه بخير يا ولدي، هو منهك قليلا من العمل، لكن الحمد لله

- هل آت يا أمي ؟ هل تحتاجون مساعدة ؟؟ أخبريني يا أمي بصراحة

- لا يا ولدي، اهتم بدراستك فنحن بخير ما دام الله معنا

- كلها أيام و سأحضر يا أمي، بالمناسبة لقد وجدت عملا أكسب منه بضعة دنانير..

- يرزقك الله كل خير و يرضى عنك

- يحفظك الله و يطيل في عمرك يا شمس حياتنا، و الآن يجب أن أقفل المكالمة فلدي محاضرة، سأحادثك فيما بعد

- يوفقك الله يا عمر

كنت أوفق بين العمل و الجامعة إلى أن لممت مبلغا لا بأس به، فقررت العودة إلى بيتنا و معي بعض الهدايا البسيطة، ففرح الجميع بها و ملأت عيناي برؤية والداي و أسرتي الصغيرة.

بعد سنوات تخرجت من الجامعة و كنت الأول على الدفعة، يومها أخذت عائلتي في جولة بالسيارة الصغيرة التي اشتريتها، كان الجميع فرحا برؤية الأماكن الجميلة و الاستجمام تحت الشمس.

- أمي، أبي شكرا لكما.. لكل شيء عملتماه لأجلي، سهركما، تعبكما... لو وضعت بين يديكما مال الدنيا كلها لما عوضت لحظة من عمركما الذي أفنيتماه في تربيتنا.. أمي رضاك عني هو رضا الله، أحبكما.. أحبكما.. أحبكما..

- لا تشكرنا يا ولدي، فأنتم سندنا و تعبنا و راحتنا

- أمي، أبي أنا أهديكما زيارة للكعبة هذه السنة

- حقا !!

- أجل يا شمسي

- أتسمع يا أبا عمر ؟

أجل أسمع، تعال يا ابني يا فخري في هذه الدنيا

كانت الفرحة في عيونهما أجمل ما رأيت و الأجمل هو رأيتهما بلباس الحج و هما في المطار الآن.

محمد علي حسن

جنون عشق

طويلة هي الأيام الأولى بعد الاستشفاء من أوجاع وجراح القلب ، طويلة ليالي التفكير فيما مضى من عُمُر ، الحُب ، وما أدراني ما الحُب ؟

نارٌ مُحرقة تلتهبُ في قلب مَن عشِق بصدق .

نارٌ لا تخبو أبدا ، يؤججها الحنين إلى ذكريات المواقف والأفعال والمحادثات والمكاتبات .

أنا ، و مَن أنا ؟

أنا لا أتذكر مَن أنا ؟

تتناهشني الآلام ، ويطيب ليّ العيش في الأوهام .

كم مضى من العُمر ؟

صدقا ، لا أدري .

متى ابتدأت الحياة فعليا ؟

مع طلة شمس عينها ، مع هَبَّة نسيم رحيقها ، مع همس جمال صوتها .

هي دنيتي التي حَلُمت بها .

هي عُمُري الذي خططته بمدامعي .

هي رسمتي التي أتقنتها في خيالي .

هي أمل .

هي مَن قتلتها !!!!

لا تستغرب ، هي تستحق .

استحقَت حُبي لها ، واستحقت ذبحي لها .

كيف قتلتها ؟!!

ولماذا ؟

أتريد حقا أن تعرف أيها الفضولي؟

حسن ، هناك أسباب لهذا ، بالطبع هناك ، سأقول لك شيئا لا يعلمه إلا الرجال ، أتعرف أن حب الرجل هو غيرتُه على من يُحِب ، ألم تسمع القائل :

"أغار عليها من أبيها وأمها .....إذا حدثاها بالحديث المُغَمغَمِ"

وقول الآخر :

"غيرة الراجل نار في مراجل"

حسن ، لا تندهش ، فأنا قاريء نهم جدا للقراءة .

لم تسمع لي كلمة ، كانت تعاندني ، وأنا لا أحب من تعاندني ، كانت تغضبني بإنزالها بوستات عن الحب ، وردها على تعليقات الناس على صفحتها ، كنت أرى مَن يتغزل فيها بعبارات تستفزني مثل " صباح الخير على الجميل المسمسم ، قلبي يا ناس اللي وحشاني ، بحب فيكي تنقية كلامك الحلو"

تكلمت معها كثيرا ، ولم تستمع ..كانت تقول أنها اختارتني أنا من دون الناس لأكون شريكا لحياتها ، وأنا أيضا اخترتها لتكون شريكة لحياتي ، وأستمع إليها واجعلها تختار لي ملابسي وكل حاجياتي ، فَلِم تريدني أن أطاوعها وهي لا تطاوعني.

لِم لا نتعامل بالمثل ؟

مريض ، لا ، لست مريضا ، أنا عاشق لها ، ألم يقولوا في الأمثال قديما " ومن الحُب ما قَتَل "

هههههههههههه ؛ نعم أنا مجنون بها .

أتريد معرفة كيف قتلتها ؟

حسنٌ حسنٌ لا داعي للتوسل .

كَثُر الخلاف والاختلاف في التفكير والأفكار ، حتى تشاجرنا معا في الشارع ، واجتمع الناس من كل حَدَب وصوب ، وإذ بها تقول للناس :

لا أعرفه ، إنه يتحرش بي ولا يريد تركي .

وإذ بكل الناس يتكالبون عليّ ، من يضرب باليد ، ومن يضرب بالقدم ، ومن يَسُب ، ومن يمزق لي ملابسي ، لكن كل هذا لم أعره انتباها ، ما أعرته انتباهي هي نظرتها ؛ نعم نظرتها ، يا لها من نظرة تخلو من الحب ومن العشق ، نظرتها كانت أشبه بنظرة الميت عند إسباله ، ماذا حدث ؟

أين من كانت تعشقني ؟ أين الهوى ؟ أين من ذابت عشقا بي ؟

وفي هذه اللحظة قررت .

اتخذت قرارا لا رجعة فيه ، سأنتقم لإهانة عشقي وكرامتي .

وكان القرار .

هاتفتها وطلبت مقابلتها .

فقابلتني ، وركبنا معا عربتي ، وطلبت منها أن تأتي بهديتي لها لمصالحتها عن شجارنا من تابلوه السيارة ، ففتحت التابلوه وأخذت الهدية وفتحتها ورأت زجاجة البرفيوم الجميلة ، وفرحت بها جدا ، فقلت لها أن تضع منه ، فغمرت نفسها به ، ثم نظرت إلي نظرة ذات مغزى ، وأغمي عليها في التو واللحظة .

استفاقت ورأت نفسها في جراج ، مربوطة اليدين والقدمين ، فذُهِلَت ، قلت لها وأنا أنظر إليها :

"الآن حصحص الحق"

والحق هو أنك من حقي أنا لا من حق غيري .

وخلعت ملابسي ، وهي تصرخ ، ثم اقتربت منها ، وقلت لها :

الآن تذوقين حلاوة عشقي .

فهجمت عليها وانتزعت ملابسها ، وهي تصرخ وتبكي ، وأنا أضحك وأستمتع .

أتعرف ، ما أشهى وألذ أن تذوق شيئا يقاومك ، كلما كانت تقاوميني ، يزداد بيّ الشَبَق ، فأعاود الهجوم .

مجنون أنا .

أتدري ، عندك كل الحق ، مجنون بحبها ، بعشقها ، بكل ذرة في كيانها .

ثم إنك تقاطعني ، لا تقاطعني ثانية ، أفهمت.

فهجمت عليها و تلذذت بها ، إلى أن أغمي عليها مرة أخرى .

وعندما أفاقت رأت نفسها معلقة من قدميها ، ممزقة الثياب ، مبعثرة شعر الرأس ، خالية من نضارة الحياة.

فقلت لها: أتدرين ماذا سأفعل بك الآن ؟

نظرت إلي ، نظرة المستسلم لأمره .

واتسعت عينيها عندما رأت في يدي سكينا ، وقد أدركت ما أريد فعله ، فأخذت دموع عينيها تهطل بغزارة وظلت تصرخ صرخات مكتومة .

وأنت تعرف الباقي .

ما أروع اختراع السكين لتقطيع اللحم ، كان لحمها طازجا ، يَفِر منه الدم ويغرقني وكان ما جعلني أستلذ ذلك ، هو مشاهدتها لنفسها وروحها وهي تتمزق .

نعم أحببتها واحبها وأعشقها .

ماذا سيحدث لي ؟

ليحدث ما يحدث، ولتفعلوا بي ما تشاءون ، فأنا في البداية لها وفي النهاية لها ، هذا هو عشقي وهذا هو قدري .

عمرو زين

روح معذبة

وقف عند الموضع الذي عُثر على الجثمان فيه..رفع ناظريه إلى أعلى حيث شرفة شقتيهما في الدور الخامس..

"لا أصدق أنها ألقت نفسها كما يدعي الجيران.. ضابط المباحث أكد لي بعد أن أخذ أقوالي أنه لا توجد شبهة جنائية."

صعد إلى الشقة التي استأجرها قبل سنوات قليلة بعد عودتهما من المدينة السياحية الشهيرة في أعقاب أحداث الثورة وانقطاع دخله من العمل في السياحة..حتى عندما بدا أنّ السياحة في طريقها لاسترداد عافيتها بعد السنوات العجاف وقعت حادثة الطائرة الروسية في سماء سيناء وسقط معها كل أمل باق..اعتاد أن يغيب عنها وعن أطفاله بالأشهر الطويلة ثم يعود بالنذر القليل من العمل الذي حصل عليه بمساعدة بعض أصدقائه القدامى في المهنة،وإن اضطر هذه المرة للسفر إلى الصعيد..

أدار المفتاح في الكالون ،ثم دفع الباب في شيء من الأسى..سار في خطوات بطيئة،غلب عليها التردد يمسح بنظرات عينيه أركان الشقة حتى وقف في الشرفة المطلة على الشارع الجانبي..

"كان آخر اتصال بيني وبينها قبل الحادثة بما يقرب من الساعة..طلبت مني أن أرسل لها مبلغًا من المال لقضاء حاجيات الأولاد..استلفت من أحد الأصدقاء في الأقصر وكنت أنوي أن أرسلها إليها بحوالة.. ولكن الاتصال الذي جاءني من أحد الجيران في العمارة جعلني أدع كل شيء في يدي وأتي على عجل..زوجتك تعرضت لحادث ولم يزد.. يا لها من صدمة! لا أكاد

أصدق ما جرى.. فتاتي التي تزوجتها بعد قصة حب ملتهبة تغادر الدنيا على هذا النحو .. تلقي نفسها من هنا."

ألقى نظرة من الشرفة إلى أسفل..تخيل لحظة سقوطها الأليم..سالت دمعات فوق خديه "هناك شيء ما لا أفهمه."

رفع تليفونها المحمول قبالة وجهه.."قال لي الضابط أنهم وجدوه هنا..على سور الشرفة.. ولا يوجد على الجهاز ما يشير لحدوث تعدي أو محاولة سرقة..الغريب حسب قول الضابط أن تسجيل الفيديو كان مفتوحًا وكأنها تعمدت أن تسجل الوقائع التي سبقت انتحارها."

أفاق على صوت مواء قطة..رأى من مكانه قطة سوداء تقطع الصالة في اتجاه المطبخ الكائن بعد مدخل الشقة..لم يلق بالا وسار نحو غرفة نومهما.. فتح الباب في بطء..أطال النظر إلى السرير المرتب..جلس على حافة السرير ..مسندًا رأسه بين كفيه"أشعر بالضياع..وجودها في حياتي كان الشيء الوحيد الذي يمنحني القوة ويبث داخلي القدرة على المقاومة..كيف ستكون الحياة دونها؟ والأولاد..ماذا سيكون مصيرهم؟لم أجد في نفسي المقدرة على رؤيتهم..أخبرتني أختي أنهم عند حماتي..لعل وعسى يخفف وجود الأولاد معها من مصابها العظيم!أما مصابي فلن أجد أبدا من يخففه."

واتته الفكرة فوضع تليفون زوجته على الشاحن" ربما أعثر على شيء ما لم يلفت انتباه رجال الشرطة! "

ظل يحدق في شاشة التليفون..يرقب إشارة الشحن وهي تفيض داخل علامة البطارية ثم تعاود الانحسار..

"من يقدم على تصوير نفسه وهو ينتحر؟أليس هذا دليل كافي على...؟لا أعرف..رأسي يكاد ينفجر "

فتح الجهاز بعد دقائق من وضعه على الشاحن.. ضغط على الشاشة عدة مرات حتى وصل إلى آخر ما تم تصويره..بدأ تشغيل المقطع الذي يحمل مشاهدها الأخيرة..وأخذ يتابع في شيء من الذهول..بدت كعادتها في أبهى صورها وأجمل زينتها..تضحك بين الفنية والأخرى تلك الضحكة

الخلاّبة..ثم تغير كل شيء فجأة وبدأت في البكاء.." هي دوما هكذا..متقلبة المزاج..تضحك ثم تبكي.. ترقص أحيانًا وتغني على صوت كاظم ثم ترتدي الأسود وتظل مكتئبة..إنها تغادر..ولكن إلى أين؟لا يظهر شيء في التسجيل..لقد تركت تليفونها المحمول في هذا الموضع..ربما ذهبت لتلقي نظرة على الأولاد! أكان الأولاد هنا وقت ما حدث؟ لاأظن ذلك..ها هي تعود وتمسح دموعها..أكانت تبكي طيلة هذا الوقت؟كم أنت رقيقة المشاعر! ولكن لماذا تبدو نظراتها مضطربة على هذا النحو؟ تبدو وكأن هناك شيئًا ما حدث..أو أنّ شخصا ما يتبعها.. أو حتى يحادثها.. ألم تثر هذه اللقطة شكوك الضابط المحقق؟ولكن لماذا اختفى الصوت هنا؟"

تقف بعدها على حافة البلكونة" ثم..ما هذا؟"

توقف عند اللقطة التي أعقبت اختفائها إذ ظهرت مجموعة من القطط السوداء على شاشة التليفون .. اقتربت أحداها بوجهها وحدقت في الكاميرا ..يا لها من نظرة!..شعر أنّ النظرة تخترق روحه المعذبة.. شهق عميقا محاولا التقاط أنفاسه المتثاقلة..اتصل بالضابط من تليفونه الذي سجل عليه رقمه..بادر بالاعتذار لاتصاله في هذا الوقت المتأخر من الليل..أجابه الضابط:

- لا داعي للاعتذار! هذه طبيعة عملنا ونحن اعتدنا على ذلك.

- هل شاهدت حضرتك الفيديو الأخير لزوجتي؟

- بالطبع شاهدته .

- هناك لقطة أظن أنها استوقفتك.

- أتقصد اللقطة التي تظهر فيها قلقة ومضطربة؟

- بلى!

- هذه حالة تصاحب كل من يقدم على الانتحار.. المهم بالنسبة لي أنه ليس هناك دليل مادي على وجود جريمة.

- وماذا عن القطط التي ظهرت في نهاية الفيديو؟

- قطط؟! أي قطط؟

- مجموعة من القطط السوداء..ظهرت إحداها وهي تنظر من خلال عدسة المحمول بعد ما وقع لزوجتي.

- أنا لا أفهم عما تتحدث..لقد شاهدت الفيديو أكثر من مرة مع خبير المعمل الجنائي ولم نر أي قطط.

يسود الصمت قليلا..تبدلت ملامح الزوج لسماع كلمات الضابط الذي عاد صوته بعد برهة :

- يبدو أنك مرهق للغاية..أنصحك أن تأخذ قسطًا من الراحة وفي الغد يمكنك أن تمر عليّ في القسم.

- شكرًا لحضرتك! ثم ضغط على الشاشة منهيًا المكالمة.

استلقى في الفراش ممسكًا بتليفون زوجته الفقيدة.. أدار الفيديو مرة أخرى إلا أنّ النوم قد غلبه لشدة الارهاق والتعب..جفل من نومه في النصف الأخير من الليل إذ شعر بأن هناك شيئًا يطبق على أنفاسه.. سمع صوت مواء خافت..أطرق السمع محاولا أن يتبين من أين يصدر الصوت..قام من الفراش وسار نحو المطبخ"أيكون هو القط الأسود الذي رأيته يعبر من الصالة إلى المطبخ؟"

دفع الباب في بطء..صدر عنه صريرٌ ارتعدت له فرائصه ..ألقى نظرة كاشفة من مكانه..ثم مضى داخلا المطبخ..فتح الأدراج السفلى درجًا بعد الآخر إلا أنه لم يعثر على شيء..عاد أدراجه إلى غرفة النوم..لم يكد يخطو داخلها حتى رأى طيفًا يقف أمام المرآة الكبيرة التي تغطي الضلفة الوسطى من الدولاب.. زوجته في أبهى صورة لها وبكامل إثارتها ..اقترب منها وضمها من الخلف..بدأ يقبلها على عنقها..كما اعتاد أن يفعل..بث إليها كلمات تحمل شوقه للارتماء في أحضانها ..استدارت.. صعق لرؤيتها..إذ كان لها وجه قطة..فغرت فمها والتقمت شفتيه وأخذت تمتصها..اجتاحه إحساس بالذهول وهو يشعر بروحه تُسحب سحبًا من داخله..سقط هامد الجسد..جاحظ العينين..وعلا مواء القطة ثم ظهرت قطط أخرى.. سوداء.. مخترقة الجدران.. حامت حول الجسد..تتشمم فيه ثم تلعق فمه الفاغر وتحرك فكوكها كما لو أنها تقضم قطعًا من روحه المعذبة

إيهاب إبراهيم

السر المخيف

هناك سؤال لابد أن أوجهه إليك أولا ولكني علي يقين بأنك لن تملك إجابة هذا السؤال إلا بعدما تقرأ قصتي للنهاية .... بيت مهجور في صحراء جرداء يصدر منه أصوات صريخ نساء كل يوم عندما ينتصف الليل ويكتمل القمر فمن الذي يقوم بإصدار هذا الصوت المرعب ...لا عليك ولا تقلق سأجيب بدلا عنك يا عزيزي ....

أنا إيهاب الهنداوي شاب ولع بحب المغامرات وعندي فضول ممكن يجعلني أفعل ما لا يخطر علي بالك فاليوم سأحكي لكم قصة حدثت معي شخصيا

منذ عام أخبرني أحد اقاربي وكان يسكن في منطقة صحراوية شبه خالية من السكان وكان اسمه (سعد أنور) قال لي وأخبرني ودلني علي بيت مهجور كان يقع علي بعد أميال من قريتهم .. وحكى لي بلكنة بدوية وقال يا أخي نحن نكون نائمين في عز نومنا نصحوا مذعورين مفزوعين علي صوت صراخ نساء عال صادر من هذا البيت المهجور فنسرع إليه لكي نرى ماذا حدث هناك

فتنقلب القرية كلها إلى هذا البيت وعند الوصول إليه لا نجد شيئا بل نجد كل شيء طبيعي كما هو

ثم يقول والله يا إيهاب لقد احترنا في أمر هذا البيت فجلبنا شيوخ من جميع أنحاء العالم العربي لكي يوضعوا حل لهذا البيت فلم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا وظل الحال كما هو .. كل

يوم نستيقظ بالليل علي صوت صراخ هؤلاء النساء يا أخي وما باليد حيلة إلا الدعاء والتقرب إلى الله لأجل أن يزيح عنا هذا الصوت ..

انتهت زيارة قريبي هذا وقد حان وقد رحيله إلى قريته فقلت لأبي يا أبي اتركني أذهب مع سعد أسبوعا وسأرجع ثانية وهذا وعد علي

إذ بأبي يقول لي سأتركك تذهب ولكن علي شرط واحد فقط قلت له وما هوا ذاك الشرط قال لي ألا تذهب إلى ذلك البيت المهجور أبي يعرفني بل يحفظني جيدا وهو يعلم لماذا اريد الذهاب إلى هناك لأجل ذلك وضع لي العقدة في المنشار فقلت له .. أنا موافق يا أبي وهذا وعد علي

أعزائي القراء لقد ذهبت إلى شبه جزيرة سيناء المصرية مع قريبي ..لأول مرة في حياتي فأخذت معي كاميرا فيديو ومصباح ذو إضاءة قوية وهاتفي المحمول .. وبعض الملابس وأشياء آخى

وفي أثناء الطريق قد مررنا من أمام بيت مدثور نصفه في الرمال كان بيتا رهيبا مرعبا يا الله على هذا البيت الذي يمتليء بالغموض .. وقف قريبي سعد ثم أشار إلى البيت فقال هل تعرف هذا البيت فقلت له لا والله انا أول مرة آتي هنا.. اذ يقول لي هذا هوا البيت الذي كنت حدثتك عنه عندكم يا هنداوي فلما

سمعت. منه ذلك الكلام من هنا أصابتني القشعريرة وطنت أذناي فقلت ينهار أبيض يبدو أنه مسكون بالجن يا عم سعد. ضحك سعد وقال ..هكذا الوعد الذي كان بينك وبين أبيك وقع

فقلت له والله خارج عن إرادتي

المهم رحت إلى منزل أقاربي استقبلوني أحلى استقبال ..واطعموني ورحبوا بي فأنا قريبهم من صلب عائلتهم

مر النهار وجن الليل واقترب القمر علي الاكتمال لكي يصبح بدرا يضيء المكان .. بالفعل كنت أمسك بيدي ساعة أعد بها الدقائق بل الثواني منتظرا لكي أسمع صوت الصراخ فإني قد علمت من سعد قريبي

ان الصوت لا يصدر إلا عندما ينتصف الليل

دقت الساعة وأشارت العقارب إلى انتصاف الليل أجل لقد صارت الساعة 12منتصف الليل ولم أسمع شيئا البتة علي الإطلاق لم أسمع شيئا

نظرت إلى سعد بل نظرت إلى كل من كان متواجدا في البيت .. قلت لهم ماذا حدث أين الصوت ؟!

نظر لي سعد باستغراب شديد فقال غريب وربي هذا الأمر لابد ان يكون هناك شيء صار يا هنداوي

فقالت له أصدقني القول يا ابن العم هل بالفعل كان يصدر ذلك الصوت كل يوم أم كان كل حكيك لي كان كذبا.

فقال لي سعد أقسمت بالله يا ابن العم ان كل الحكي الذي أخبرتك به صار بالفعل ولا أعلم ما الذي صار اليوم لهذا الصوت ..

انتهيت من الحديث معه فذهبت لكي أخلد إلى النوم وضعت ظهري واستلقيت على السرير ونمت نوما عميقا كأني لم أنم منذ زمان طويل فلما استيقظ إلا على صوت صراخ رهيب نهضت من النوم مفزوعا أنظر إلى الساعة اذ بها 2 ص خرج كل من كان بالمنزل وأنا منهم خرجنا بل خرج كل أهل القرية والرعب يبدو عليهم نظرت إلى الناس ثم قلت في نفسي يا ربي هل أنا في حلم ام في علم ما هذا الصوت الرهيب وما الذي يحدث في هذا المنزل قد أستمر هذا الصوت لمدة خمسة دقائق ثم أنتهى وعندما عم الهدوء في أرجاء المكان ذهبت إلى عمي أنور والد سعد فقلت له أخبرني يا عم ما قصة هذا الصوت ..فقال لي اسمع يا هنداوي يا ولدي

أنت تعلم جيدا أن سيناء كانت محتلة من إسرائيل

وأكيد عارف إحنا حررنها كيف ..قلت له أجل أعلم جيدا ولكن ما علاقة هذا بصوت صراخ النساء هكذا

فقال لي .. الدم ياولدي الدم اللي انسكب وسال علي الرمال أثناء الحرب أصاب تلك الصحراء باللعنة ياولدي

ولسنا الواحدين اللي بنسمع هذا الصوت ففي القرية المجاورة لقريتنا. يصحوا كل يوم ويجدوا جميع مواشيهم مذبوحة يا ولدي وغير ذلك حوادث كثيرة ..يا ولدي

فهمت الآن يا عمي أنور لماذا يصدر هذا الصوت ..

ففي اليوم الثاني قررت أنا المدعو إيهاب الملقب بالهنداوي ان أثبت للعالم كله حقيقية هذا الصوت فأخذت معي كاميرا وكشاف وهاتفي المحمول ..فتسللت من البيت هربان منه لكي لا يراني أحد ذهبت متوجها نحو هذا البيت المهجور أحمل الكاميرا بيدي وعندما وصلت البيت جعلت أصور فيه واسجل فيديو ولكن كلما ضغط علي زر التسجيل حدث أمر ما إذ بالكاميرا تتوقف عن التشغيل لوحدها كررت المحاولة كذا مرة ولكن النتيجة وحدة ..ألقيت الكاميرا علي الأرض ثم أخرجت هاتفي المحمول وفتحت حسابي علي الفيسبوك أردت بذلك أن أبث فيديو مباشر من قلب الحدث فعلت شبكة البيانات وضغط علي زر البدء إذ بالشبكة تنقطع بشكل غير طبيعي وكلما اقتربت من ذلك البيت المهجور تنقطع الشبكة وكلما بعدت عنه ترجع الشبكة لقد إحترت في أمري فقلت لن أبث فيديو مباشر سوف أسجل فيديو عادي وبعد ذلك سأرفعه علي حسابي .. نظرت إلى الساعة إذ بها تتخطى الثانية عشرة أي منتصف الليل .. فجلت أطوف حول البيت أبحث عن مدخل لكي أدخل منه ولكن قد رأيت شقا عميقا في أحد حوائط ذاك المنزل وعندما أردت أن أدخل إذ بي أقف مصدوما مذهولا من الذي قد رأيت إذ أرى أمامي غرابا أسود اللون أحمر المنقار مثل الذي يظهر في أفلام الرعب ..

ولأول مره في حياتي أرى ذلك الغراب أمامي حقيقي وكنت غير متوقع أن أجد مثل هذا الغراب في مصر المهم جعل يصدر هذا الغراب نعيقا مرعبا و يرفرف بجناحيه في الهواء كأنما ينادي على شيء ما

والله يا أخوتي لقد رأيت شيئا يخرج من المنزل على صوت هذا الغراب شيئا قد أرعب كياني ولم أتصور أني سأجده أمامي إذ بي أرى أمامي كلبا اسود فاقع لونه أسود من الغراب ولأول مره أشعر بالرعب في حياتي ..جعلت أنظر إليه وأقول يا ربي مالي هذا الكلب وماذا يفعل هنا كلب أسود و يقطن في بيت مهجور ؟! جعل الكلب يزمجر وينبح في وجهي ويبرز لي أنيابه المتوحشة يريد بذلك ان ينقض عليا ما كان مني إلا ان أحمل حجرا صغيرا في يدي وأشير به في وجه ذلك الكلب وأقول له بنص اللفظ

- اذهب اذهب هيا انقلع من أمامي تبا لك من كلب

وكلما أشرت إليه كلما زاد هو زمجرة ونباحا حتى اندفع نحوي بقوة يريد ان يعضني فصوبت نحو رأسه ضربة قوية بالحجر الذي كان معي عند ذلك هرب الكلب من أمامي يصرخ مما قد أصابه إذ بالغراب يهاجمني هو الآخر ولقد سدد لي ضرب في رأسي بمنقاره عندئذ وقع هاتفي علي الأرض فقلت معلقا علي هذا .. كم أنا سيء الحظ يا إلهي لم يتركني الغراب جعل يحلق حولي و يرفرف بجناحيه في الهواء وينعق نعيقا مداويا غريبا لدرجته القصوى فقلت يا لك من غراب أحمق أغرب عن وجهي لما لا تتركني أمضي إلى حال سبيلي ..

عندئذ حانت اللحظة لحظة اكتمال القمر .. فاختلس الغراب نظرة إلى القمر ثم هرب مسرعا كأنما هرب من شيء ما ..؟؟

فقلت الحمد لله سوف أكمل مهمتي وعندما أردت ان أدخل ذلك المنزل إذ يصدر ذلك الصوت المشئوم. صوت صريخ النساء ها أنا من قلب الحدث لم أتوقع أن ذلك سيحدث ها أنا أشاهد بعيني وأسمع بأذني هذا الصوت لقد رأيت أغرب وأكثر شيء مرعب في حياتي لن أرى مثله في حياتي لقد رأيت الدماء تسيل من جدران ذلك البيت حقا لم أستطع ان أتحمل هذا المنظر ولا هذا الصوت قد أصاب رأسي بالصداع المزمن فوضعت أصابعي في أذني لكي لا أسمع شيئا بل رقدت على الأرض وعندما أنتهى ذلك الصوت وعم الهدوء أرجاء المكان وشعرت بالصفاء صممت ان أدخل ذلك المنزل لأرى من أين يصدر ذلك الصوت ومن الذي

يقوم بإصداره وعندما هممت أن أدخل إذ بي أرى من بعيد سربا من الغربان السوداء يحلق نحوي فقلت الموت الموت لي لا محالة في ذلك ..

جعلت اركض نحو القرية وهم ورائي حتي تعثرت في جزع شجرة ووقعت على الأرض عندئذ أيقنت بالموت فألتف سرب الغربان حولي وجعلوا ينقرونني لم ينقذني منهم إلا عيار خرطوش قد أصابهم بالهلع والهروب ..إذ الذي أطلق عليهم ذلك العيار إذ به سعد أنور قريبي الحميم

لقد أتى في الوقت المناسب نظرت إليه إذ به ملثم ولا يظهرمنه إلا عينيه وبندقيته معلقة علي كتفه فقلت له متسائلا عنه وأنا أعرف جيدا أنه سعد فقلت ءأنت سعد ؟

فقال لي أجل أنا سعد

فقلت له لقد أتيت في الوقت المناسب يا ابن العم

فقال لي وهل كنت تظن أنني سأتركك تقاتل هؤلاء الغربان لوحدك فقلت له أحسنت التصويب يا رجل فقال لي هيا بنا نعود إلى القرية قلت له لا لن أعود حتى اكشف أمر هذا السر الغامض فقال لي هذا المنزل لم يستطع احد منا أن يدخله قد أراد شباب كتيرون قبلك أن يكتشفوا ذلك السر ويكسروا حاجز الخوف ويدخلوا المنزل فلم يستطيعوا بل منهم من فقد عقله ومنهم من مات مقتولا بصورة رهيبة وأنا أخاف عليك من عقوبة دخولك إليه وأنت قد اطلعت ورأيت ماذا حدث لك منذ قليل عندما حاولت أن تدخله أرجوك لا تصمم علي فكرتك هذه .

فقلت له سوف أدخله علي أي حال حتى لو كان الثمن حياتي قلت له هكذا بكل جدية ثم قلت وإن لم تأت معي سأذهب وحدي ولا يهمني شيء والذي يصير يصير ولن يضرني شيء بإذن الله ..

ثم أردفت قائلا هل ستأتي معي يا ابن العم

إذ به يمكث ويجلس قليلا علي الأرض كأنما يفكر ماذا سيقول ..عندئذ قد رأيت شيئا مذهلا مدهشا قد رأيت أهل القرية جميعا يتقدمون نحونا وكل منهم يحمل قبس من النار يضيء به

أمامه يا إلهي هذا المنظر ما أروعه أشرت بيدي نحوهم فقلت أنظر يا سعد إلى هؤلاء القوم نظر إليهم سعد ثم نظر لي بابتسامة مشرقة فقال الواضح أن أهل القرية كلهم معاك يا إيهاب

وصلوا إلينا الجموع وكان على رأسهم الشيخ أنور كبير القبيلة ووالد سعد .. فقال لنا الشيح أنور

لقد كسرنا حواجز الخوف اللي تولدت في كل فرد منا ولن نخشى شيء بعد اليوم إلا الله هيا بنا يا أبنائي ننهي أمر هذا السر الرهيب تقدمنا حتى وصلنا البيت المهجور ثم دخلت أمامهم لأحفزهم و أشجعهم على الدخول فلما دخلنا البيت وجدنا أمامنا شيئا في منتهى الرعب والغرابة يا إلهي أمعقول هذا

لقد رأينا .....؟؟

عائلة بأكملها من رب الأسرة وزوجته وأبناءهم الأربعة وجدناهم عبارة عن هياكل عظمية الواضح أن ثمة قذيفة سقطت عليهم أيام الاحتلال الإسرائيلي لشبه جزيرة سيناء المصرية وقد تركت فجوة عميقة في سقف المنزل ..

أشار الشيخ أنور بدفنهم والدعاء لهم بالرحمة والسكينة لأرواحهم وتم بالفعل ذلك المراد بعون الله واستقر الوضع في القرية وانتهي أمر ذلك الصوت ولقد حان وقت مغادرتي القرية حملت حقيبتي وذهبت من حيث أتيت وذهب معي سعد ابن عمي إلى محطة القطار وهناك وقف سعد خلف نافذة القطار رافعا كفه مودعا إياي قائلا ..

الله معاك يا هنداوي يا صغير ..

رددت عليه وقلت

في أمان الله أيها الشجاع انطلق بي القطار في أعماق الصحراء متجها نحو مسقط رأسي وفي أثناء الطريق قد شاهدت لحظة غروب الشمس عبر نافذة القطار ما أجملها ولكن قد رأيت ذلك السرب من الغربان يحلقون فوق القطار وسمعت أصوات نعيقهم المخيف المرعب لقد تخيل لي إنهم يطاردون القطار تمت

طارق حنفي محمود

قلب مفتوح

كانت تهبط بسرعة عالية داخل ذلك المجرى المتعرج وسط ضباب أبيض كثيف، ومع ضيق المجرى الذي يزيد قطره عن قطرها بسنتيمترات قليلة إلا أنها لم تلامس جدرانه أبدا. هي تشبه الكرة، لكنها تبدو عجيبة بلونها الأزرق وسطحها المغزول المليء بالنتوئات.....كان المجرى يبدو بلا بداية وكأنها كرة ظهرت من العدم! بلا نهاية وكأنها ستظل تجري إلى ما لا نهاية! لكن المجرى انتهى فجأة وغادرته الكرة قفزا لتسقط داخل تجويف في أعلى صخرة تتوسط ذلك المكان الذي غزلت جدرانه الدائرية كلها من ألياف عجيبة تمتد بدورها في جميع الاتجاهات... لكن الكرة، ومن اللحظة الأولى التي سقطت داخل ذلك التجويف، كانت تتحرك داخله بسرعة جنونية في جميع الاتجاهات فتصدم أركانه بصوت يدوي صداه داخل ذلك المكان الكبير، كانت كأن بها مسا ! أو كأنها تنتظر حدوث شيء ما على أحر من الجمر..وفجأة ضرب الكرة ما يشبه البرق ثم دوت فرقعة عالية كأنها الرعد، ثم خرج من داخل الكرة ما يشبه الشرر الكهربائي مصحوبا بصوت أزيز، ثم همد كل شيء فجأة، وسكنت الكرة تماما وساد الظلام بداخل ذلك المكان، لكن الأمر تكرر وظهر البرق يضرب الكرة وسمع صوت رعد يصحبه صوت أزيز يخرج من الكرة!!! و انتهى البرق والرعد لكن صوت الأزيز أخذ يتضاعف ويتضاعف، وخرجت شرارة كهربائية من الكرة ضربت نقطة في تلك الألياف المغزولة جدرانها فأضاءتها، لينتشر بعدها الضوء في الألياف من تلك النقطة سريعا وفي جميع الاتجاهات. كان يتصور وهو يحلق عاليا قريبا من سقف الحجرة أن الكرة ستكتفي بذلك، لكن الشرر أخذ يخرج من

الكرة ليضيء ألياف الجدران فينتشر الضوء خلالها بسرعة في جميع الاتجاهات كالنار في الهشيم... أحس من مكانه هذا بقوة تجذبه إلى أسفل في اتجاه ما يشبه الجسد المستلقي فوق سرير ما، وبينما هو يقترب من ذلك الجسد لاحظ أنه يشبهه تماما!! وكأنه هو نفسه!!! وفجأة لامس ذلك الجسد واخترقه وسكن داخله.... تنهد جميع من في غرفة العمليات حين عادت الحياة ترسم موجاتها في تلك الأجهزة هناك، كان الجميع مسرورا إلا أن ذلك الشخص الذي يمسك في يده جهاز الصعق الكهربائي بدا أكثرهم سرورا، وعاد الجميع يكمل العملية في سرور.....

ظن في البداية أنه مازال تحت تأثير البنج وأن ما يراه أمامه هو تخاريفه، لكن الأمر تكرر!!! فبعد العملية بساعات تم نقله إلى تلك الغرفة، وحين جاءت الممرضة واقتربت منه وهي تقرأ مؤشراته الحيوية على شاشات الأجهزة من حوله، وبينما هي تدونها في سجله فتح هو عينيه، فنظرت إليه وهي تبتسم وتقول: حمد الله على السلامة، حاول هو أن يبتسم بدوره أو يقول شيئا ما لكنه لم يقو على فعل أي منهما، لكنه فجأة وجد قلب الممرضة يظهر واضحا أمامه وهو ينبض!!! نعم لقد انشق صدرها وظهر القلب في تجويفه ثم انشق القلب نفسه!!! ظن أنه حين ينشق القلب سيخرج منه الدم متدفقا وأن الممرضة نفسها ستقع على الأرض جثة هامدة، إلا أنه لم يحدث أي شيء من هذا بل ظهر ذلك المشهد الجميل بداخله، سماء وأرضا خضراء يحيط بهما الضباب من كل جانب، وكما انشق الصدر فجأة التئم فجأة واختفى المشهد تماما!!! والممرضة مازالت تبتسم له في ود وهي تقول: كل شيء تمام، حاول أن تغمض عينيك وترتاح قليلا. انصرفت الممرضة وتركته يحاول جاهدا أن يفسر بعقله المجهد الناعس ما حدث، إلا أنه لم يستطع وفي النهاية استسلم وهو يقول في نفسه: هي تخيلات من تأثير البنج، وهنا تذكر كيف كان يطفو محلقا في سماء غرفة العمليات وهو يرى جسده مستلقي هناك، يحيط به الفريق الطبي وهم يحاولون إنعاشه بعد أن توقف قلبه عن النبض، وذلك الطبيب يعمل في همة وسرعة وهو يصعقه بجهاز الصعق الكهربائي، وتذكر فجأة وهو يرى من مكانه بقرب السقف تلك الكرة والجدران المصنوعة من الألياف بداخل قلبه المفتوح على مصرعيه أمامه!!! فسأل

نفسه في حيرة كيف كنت أستطيع أن أراهم؟ لكنه ومع الإجهاد ومع عقله المشوش استسلم للنوم.... وحدث الأمر مرة أخرى !! فبعد مرور وقت لا يدري كم هو فتح عينيه ليجد ذلك الطبيب وهو يقف فوق رأسه، كان الطبيب يمسك بسجله يكتب فيه وهو يتكلم مع نفس الممرضة السابقة، كان يخبرها أن تعطيه جرعة من هذا الدواء وذاك بصورة دورية، وعندما رآه الطبيب وقد استيقظ ابتسم له وهو يقول: حمد الله على السلامة يا عم!!! تعبتنا بجد لكن الحمد لله، انت إتكتبلك عمر جديد، كان يهم بسؤاله عن معنى كلامه لكن حدث الأمر فجأة وانشق صدر الدكتور أمامه، وظهر قلبه وبداخله ظهر ما يشبه السماء الصافية ينيرها البدر فوق بحر أحمر قان !!! وأسقط في يده، فمع تكرار الأمر أيقن أنها ليست تخاريف البنج....مر الوقت عليه ثقيلا، وهو يحاول جاهدا أن يصل لتفسير يريح به نفسه لكنه لم يجد واحدا، فصرف نفسه إلى محاولة تفسير ما رآه بداخل قلب الممرضة والدكتور لعله يصل لشيء، وأخيرا اقتنع أن عليه التحدث مع أحدهما. نسي الأمر تماما وهو ينتظر زيارة أسرته وأصدقائه، ويا ليتهم لم يأتوا!!! لقد رأى المشاهد بداخل قلوبهم!! هذه أرض خضراء، وهذا بداخله طيور في السماء، وهذا يملؤه ليل هاديء. وأزعجه الأمر، فقد كان يتكرر مع كل من يقابلهم، غادر المستشفى وعاد إلى شقته التي يعيش فيها بمفرده، عاد إلى حياته وعمله ليرى القلوب المفتوحة أمامه في كل مكان من حوله. كان يسهر الليالي وهو يحاول أن يجد تفسيرا لما يراه، كم من ليلة قضاها وهو يحدث نفسه بأنه يجب أن يسيطر عليها!!! بل كان يمرن نفسه على هذا الأمر، لكنها لم تتوقف أبدا، نفس الأمر يتكرر أمامه، قلوب مفتوحة يشاهد بداخلها مشاهد عجيبة، نعم كانت هناك بعض المشاهد التي تبعث الراحة في نفسه كرؤية مشهد ماء يجري أو سماء صافية، لكن في غالبيتها كانت المشاهد تبعث في نفسه الشعور بالانقباض والضيق، خصوصا مشاهد الليل الحالك السواد والأراضي الزلقة والطين الأسود ورؤية الدماء!!!! وسيطر عليه الأمر وامتلأت غرفة نومه برسومات عجيبة لما يراه في القلوب!! كم كان يحزنه أن يرى تلك المشاهد البشعة تملأ قلوب من يحب!!!وعزله الأمر تماما حتى أنه قرر أن لا يرى أحدا ، مكث لأيام في شقته وهو يحاول أن يفهم ما يحدث معه حتى هداه عقله

إلى الفهم أخيرا، إنها هبة من الله له!!! عليه أن يستخدمها ليساعد بها غيره. راق له ذلك التفسير، نعم سيجد معنى وتفسير لما يشاهده بداخل كل قلب ومنها يعرف صفات صاحبه ثم يقوم بنصيحته لوجه الله، نعم سيعمل على ألا يفشي سر أحد، سيعمل بإخلاص لوجه الله. دب في جسده حماس مفاجيء قرر معه أن يغادر شقته ليتمشى قليلا ثم يجلس ويستنشق الهوا على شاطيء النيل..

كان يتحاشى النظر إلى الناس مباشرة حتى هدته قدماه إلى الكورنيش وجلس هناك ينظر إلى النهر، بدأ يشعر بالهدوء، فمع القمر الذي استحال بدرا في تلك الليلة الصافية، ومع تلك النسمة الرقيقة ومنظر الماء الذي يبعث الراحة في النفوس، والأهم هو ذلك الإحساس بأن الله ميزه بهبة عظيمة بدأ يشعر بالرضا. كان ذهنه من الشرود حتى أنه لم يشعر بذلك الشيخ وهو يجلس بجواره حتى تنحنح الشيخ، نظر إلى الشيخ في حدة فقد أجفله تنحنحه، شعر الشيخ بالإحراج فقال: أعتذر يا بني إن كنت قد أخرجتك من حالة الرضا تلك، كان يهم بأن يخبر الشيخ أن لا عليه حين انتبه لكلمة (حالة الرضا تلك) فعقد حاجبيه وهو ينظر إلى وجه الشيخ ويتفحصه، وبحركة تلقائية نزل ببصره لينظر إلى مكان قلبه، وانتظر أن ينشق صدر الشيخ ثم قلبه ليظهر ما بداخله لكن لم يحدث شيء، عقد حاجبيه مرة أخرى وهو يحاول ويحاول أن يرى ما بداخل قلبه دون جدوى!!! كان يسأل نفسه عما يعنيه هذا الأمر حين سأله الشيخ فجأة: ماذا هناك يا بني؟؟ لماذا تبدو على وجهك الحيرة، أخبرني يا بني أخبرني بكل شيء. وجد نفسه يقص على ذلك الشيخ كل شيء بالتفصيل منذ الدقيقة التي حلقت روحه فيها في غرفة العمليات حتى قابله الآن. إستمع إليه الشيخ في إنصات وهو يبتسم دون أن تبدو عليه أى علامة للدهشة، وهو ما أدهشه هو نفسه فسأل الشيخ: أنت لم تندهش لما أخبرتك إياه، أنت لا تصدقني إذن !!! تجاهل الشيخ كلامه وهو يسأله فجأة: لماذا تظن أنها هبة من الله؟؟ فأجاب: لأني أستطيع أن أرى ما بداخل القلوب. سأله الشيخ: وما الميزة في ذلك؟ نظر إليه في حيرة وقد بهته السؤال إلا أنه غمغم وهو يقول: أستطيع أن أعرف كيف أساعد غيري ليتخلص من

المساويء التي بداخل قلبه. سأله الشيخ في سرعة: مثل ماذا؟ فأجاب مثل الصفات السيئة فيه. نظر إليه الشيخ طويلا قبل أن يقول: اسمع يا بني، أنت تنظر إلى قلب أحدهم في لحظة معينة قد يكون فيها حزينا أو فرحا، قد يكون رأى شيئا ما في طريقه سر قلبه أو أدخل فيه شعور بالصفاء.... إلخ، أنت تنظر إلى اللحظة فترى مشهدا جامدا وليس حياة، ترى ما بداخل القلب كأنه لوحة مرسومة أليس كذلك؟ أجاب وهو يفكر: نعم صمت الشيخ وهو ينظر إليه ويقول: حياة الإنسان كالرواية التي تكتب أحداثها في صفحات قلبه، لا تخطيء وتكون كالناقد الذي يحكم على القصة كلها بمجرد أن يقرأ صفحة واحدة أو حتى صفحات منها، لأنها رواية طويلة جرى بعض أحداثها بعيدا عنك والباقي منها مازال يكتب، لا يتحكم أحد في أحداثها، وكل ما نملك هو الرجاء والدعاء أن يكون ما بقي من أحداثها سعادة، وأن تكون نهايتها خير. يا بني ما يدريك أن ما تراه في قلب غيرك ليس إلا إنعكاسك أنت، إنعكاس نظرتك إليه وحكمك عليه!!! يا بني لا تحكم على غيرك بما تعرفه عنه، وإلا لن يكون السوء في قلبه هو بل سيحمله قلبك أنت. حامد!! نظر إليه في دهشة فهو لم يسمع اسمه منذ فترة طويلة وهو يقول: نعم أيها الشيخ إن اسمي هو حامد، ابتسم الشيخ وهو يقول: ساعد نفسك أولا وانزع السوء من قلبك فيحيا ، وتغمر السعادة قصتك ويكون نهايتها الخير..

وفجأة بدأت الصورة تهتز من حوله واختفى الشيخ، اختفى المشهد كله من حوله، ليجد نفسه مازال يحلق هناك في سقف الحجرة في غرفة العمليات! نظر إلى أسفل فوجد جسده مستلقي على سريره وجميع أعضاء الفريق الطبي حوله يتنهدون في إرتياح بعد أن أجروا تلك العملية الخطيرة، عملية قلب مفتوح استأصلوا فيها ورما خبيثا منه وأنقذوه من الموت، كان يهبط ليعود ويسكن جسده حين سمع أحدهم يقول: إن حامدا هذا محظوظ بالفعل، لقد نجا بإعجوبة، لكن لابد من إخباره بأن يأخذ حذره حتى لا يعود الورم الخبيث في صورة أخرى ويسكن قلبه.....

خليل مصطفى

عائد إلى سراب

في ظلال الليل المظلم والبرد القارص الساعة الثالثة فجراً خافتة أنوار النجوم يتوارى القمر خلف غمامة السحاب الكثيفة، عائد حسين يرتدي معطفه الأسود وقنلسوة زرقاء، يغطي شاربه ولحيته ملامح وجه، تكاد عيناه الضيقتان لاتظهران، ونظر تجاه بيته المطلي باللون الأصفر يمسك بكلتا يديه حقائبه، عاد من الغربة بعد عام من العمل في خارج بلده، يتأمل الشارع الذي كبر فيه ويرمق بعينه كل شيء في الشارع، يلفحه هواء الشتاء القارص فيجز على أسنانه من شدة البرد، فأردف تجاه بيته، أنزل الحقائب أمام الباب وضغط بإصبعه على الجرس.

يفتح الباب

فتى في الخامسة عشر من عمره مبطط اقعي الأنف ضيق العينين أشعث الشعر أسود العينين يرتدي بيجامة خضراء، يدعى كريم أخو حسين الأصغر، رمقه بنظرة تملؤها الدهشة! ثم فرك عينيه ونظر مرة أخرى، وقال بصوت مبحوح، حسين أخي.

فابتسم حسين وظهرت تجاعيد وجهه ومد ذراعيه فاتحاً صدره لاحتضانه، فاحتضنه وطوقه بيديه حول عنقه وتشبث به وانهال عليه بالقبلات، تمتم حسين . كفاك يا أخي ألا تريد أن تدخلني

لا أستطيع التحمل أكثر من ذلك في هذا البرد الناخر عظامي.

سامحني يا إخي إني مشتاق إليك هيا لندخل، وأمسك كريم بالحقائب ودخل إلى المنزل، وخلف حسين يحدق في جدران البيت تدفق الحزن في قلبه من كثرة الشوق لوالدته والتفت يساراً

وأردف إلى غرفة والدته وفتح الباب، فوجد أمهُ جالسة متربعة على أريكة باللون الأحمر ترتدي جلبابا بني تغطي رأسها قلنسوة بيضاء، ممسكة بيدها كتاب الله وتقرأ القرآن، تتجاوز الستين عاماً، حينما رأت أبنها واقفا أمامها برقت عيناها وأغلقت القرآن ووضعته جانبها وحاولت أن تقوم ولكنه أسرع إليها وجثى أمامها على ركبتيه ولثم يديها ثم وقف وقبل رأسها فاحتضنها وحاوطته بذراعيها وأغرورقت عيناها بالدموع وظلت تقبله وأجلسته بجانبها وتحسست بيديها وجهه وجسده وهي غير مصدقة ، فمسحت بيديها دموع عينيه وقبل يدها، فقالت له، لما هذه الغيبة الطويلة ألم تشتاق لنا..رد عليها بنظرة تملؤها الفرحة والسرور وعلى وجهه ابتسامة. لن أسافر ثانيةً يا أمي سأبقى بجانبك هنا وسوف أبحث عن مشروع مناسب أكتفيت من الغربة

قالت بصوت حنون وعلى وجهها الابتسامة، حمداً لله على سلامتك ووفقك الله يابني والآن اذهب إلى غرفتك لكي تستريح ولكني لن أتركك غداً.

فلثم يديها وقال طيب ياأمي.

ودخل إلى غرفته فوجدها كما هي منذ أن تركها لم يغير فيها أحد شيئا رمق رفوف الكتب مرصوصة بإتقان كما تركها وجد الأريكة ذات اللون الزيتي التي كان يمدد عليها وهو يقرأ ويأخذه النوم ولايدر كان حسين جالسا على الأريكة بعدما نظف الغرفة ينتظره فجلس بجانبه وسأله بصوت خافت قال له كيف حال نادية؟

فتهرب من الإجابة ونظر إليه بارتياب وقال، كيف حالك أنت ياأخي

لماذا كنت لاتتصل بنا في آخر فترة؟

ظروف العمل ولكن لماذا لاتجِيبُني؟

أجيبك عن ماذا؟

أنا سألتك عن نادية.

بخير ياأخي. ولكنها لم ترد على اتصالاتي منذ فترة بعيدة هل حدث شيء؟

خفض عينيه في الأرض وهو يرتعد خوفاً

وأجاب بوجل، لم يحدث شيء.

قال وهو يصيح. أشعر أنك تخبيء شيئا ماذا حدث ياكريم؟

أجاب بوجل. لقد كتب كتابها منذ ثلاثة أيام وبعد يوم سيكون عرسها.

امتقع لونه واظطرب وتغيرت ملامح وجه واتسعت عيناه من الذهول واجتاح الغرفة الصمت.

لاتحزن يا أخي كنت لا أريد أن أقول لك ولكنك أجبرتني على ذلك؟

صمت لبرهة وقال بصوت أجش لاتقلق اذهب أنت الآن لكي تنام وسنجلس معاً غدا،

ذهب كريم وجلس حسين مذهول من هول ماسمع يضيق صدره حتى أنه يكاد أن يختنق

هبة حمدي حسين

الجريدة

يعلو صوت المنادي عبر" الميكرفون "معلنًا قيام القطار المتجه من القاهرة إلى الإسكندرية في تمام السادسة مساءً.

تصطف جموع الناس على اختلاف مستوى معيشتهم، ومظهرهم؛ تأهبًا للحاق به.

على رصيف المحطة يجلس حاتم، رجلٌ في العقد الخامس في هيئته الموقرة طويل القامة، رفيع البنية قد زحفت الشعيرات البيضاء لتكسو معظم شعره الذي انزاح إلى الوراء، يرتدي نظارة طبية ذات إطار أسود اللون، وبذلة رمادية. يرسم عقدة الجدية والصرامة بين حاجبيه وهو يطالع جريدته التي أغلقها لحظة سماع صوت المنادي ليضعها في حقيبته، وينهض واقفًا يتابع قدوم القطار أمام الرصيف.

ركب القطار، متوجهًا للجلوس على مقعده في العربات المكيفة، ثم أرجع رأسه إلى الوراء وأسدل جفنيه، يعبيء أنفاسه بالهواء البارد، تدور العجلات على القضبان مُحدِثةً صوت صليل من جراء تلامسها، وإذا بصوتٍ ناعمٍ كهدأة الليل العليل يخترق ذلك الصليل العالي، قائلًا:

ـ لو سمحت يا أستاذ.

لم ينتبه حاتم في بداية الأمر، فأعادت عليه الحديث قائلةً:

ـ لو سمحت يا أستاذ؟

فتح عينيه وكأن الزمن توقف عند تلك اللحظة، وحدقت مقلتاه فيها ، وتهللت أسارير وجهه، وانفرجت عقدة حاجبيه بمجرد رؤيته لهذا القد الممشوق، لذاك الوجه الصبوح الذي ارتسمت

الرقة في كل خلجة به، فبدا أسيرًا لثغرها الصغير، وعينيها الواسعتين برموشهما الكحيلة، حتى أنهى هذا الشرود الذي اعترضه صوتها يعاود التكرار قائلًا:

ـ بعد إذنك احمل الحقيبة لأجلس على المقعد؟

فقال لها متنبهًا: ـ أعتذر لك وحملها ووضعها فوق قدميه.

جلست الفتاة، ثم أخرجت سماعات أذن هاتفها من حقيبة يدها، وسرعان ما وضعتها بأذنها تستمع لأغنية" لأم كلثوم "وأخرجت نوتة موسيقية تنظر إليها وتحرك أصابعها بطريقة مبهمة، ظلت عيناه حائرتان تختلس النظر إليها! وأخيرًا وجد ضالته للحديث معها قائلا:

ـ آنسة لو سمحت؟

لم تجبه وظلت منهمكة فى تحريك أصابع يمناها، فشعر بشيء من الخجل، وأعاد النداء بصوت هامس يتعجل الحديث وشفتاه تتعثر فيهما الكلمات ناقرا بإصبعه على النوتة التي بيدها، فنزعت السماعات من أذنيها قائلة:

ـ نعم؟

ـ يساورني الفضول لمعرفة كيفية قراءة النوتة الموسيقية؟

فتبسم ثغرها كاشفا عن أسنانها قائلة:

ـ هذا بحر واسع يحتاج لدراسة السلم الموسيقي، والمقامات، والأزمنة، وتدريبات مستمرة إلى أن تتمكن من القراءة.

شرد ذهنه مستمعا لصوتها العذب، فصمتت عن حديثها .. لتعيد عليه النداء:

ـ أستاذ... أستاذ هل تسمعني؟

ـ نعم أسمعك، أحاول أن أعي ما تقولينه، وعذرا لعدم اِستيعابي، فعملي مهندس في التصميمات الهندسية بشركة مقاولات بعيد عن الموسيقى لكن هذا لم يمنع عشقي. لسماع الأغاني الطربية.

ـ أنا أيضا كذلك فعذوبة أصواتهم تأسرك إلى الماضي بجماله وسحره.

ـ السحر أمامي الآن أراه فى وجهك فأنت إنسانة رقيقة تأسر القلوب برؤياها.

استقرت الشمس على وجنتيها، وجالت منها التفاتة لتخفي جمرتها الملتهبة فأدرك ذلك وراق له رؤيتها و استطرد فى الحديث:

ـ لقد تحدثنا كثيرا ولم أعلم اسمك؟

ـ هند.

ـ سعدت بك وأنا حاتم.

ـ بأي بلد تقيمين؟

ـ في الإسكندرية مع والديّ، و أختي الكبرى، فبعد تخرجى في كلية العلوم قررت الالتحاق بأكاديمية الفنون لدراسة آلة (العود) لعشقي لها منذ طفولتي.

ـ ما أعذب المقطوعات الموسيقية التى يشدو بها! يا لك من فتاة طموح تذكرينني بأيام شبابي، فكم تمنيت أن أصبح كاتبًا وشاعرًا لعشقي للأدب، لكن بعد الزواج تهاوى كل شيء أمام زوجتي وأولادي ومتطلبات البيت المادية، فصرت أسيرا للسفر والترحال لتوفير نفقاتهم التي لا تنتهي.

يقطع الحديث الدائر صوت (الكمساري) طلبا للتذاكر، تدور عجلات القطار محدثة صليلا من جراء ملامسة القضبان يرتفع صوت أم كلثوم عبر سماعة الهاتف شادية بأروع الكلمات:

" هل رأى الحب سكارى مثلنا كم بنينا من خيال حولنا "

شعرت هند بحلاوة الحديث بينهما، اختلفت الأجيال و تلاقت الأرواح في لحظة ذابت معها كل الحدود، وهامت المشاعر في عالم ساحر، وبدا صوت صليل عجلات القطار كصوت موسيقى تعزف بين روحين التقتا على حافة النهر.أخرج حاتم ورقة مطوية من حقيبته، وأعطاها لها قائلا:

ـ اقرئيها فهذه بعض من أشعاري.

أخذتها لتقرأها وانغمست ذائبة بين الكلمات، منتشية من روعة الإحساس، وعذوبة الأشعار.

لا تسألنى عن الندى فلن يكون أرق من صوتك، ولا تسألني عن وطني فقد أقمته بين يديك، و لا تسألني عن اسمي فقد نسيته عندما أحببتك.

داعبت تلك الكلمات شغاف قلبها المرهف فسقطت منها عبرة أخذت مسلكها على وجنتيها فرآها و تعجب! قائلا:

ـ أتبكين لأشعاري؟

ـ نعم فأنت شاعر، عاشق مرهف الإحساس.

ـ لكنى وحيد!

ـ لست وحيدا فسلوتك أشعارك.

ظل الاثنان يبحران في شتى دروب الحياة كأن كلا منهما وجد ضالته ليفيض بما يجيش بداخله للآخر.

دوى صوت صفير القطار تأهبا للدخول إلى المحطة، فانتفضت روحاهما الهائمتان وهبطت في جسديهما، تملكهما الحزن لانقضاء الوقت سريعا على غير حسبان، غاصت نظراتهما فى سكون تام.. انتهى بتوافد المسافرين عبر باب القطار للمغادرة، فقامت هند من مجلسها لاحضار حقيبتها. فقال لها بصوت يتهدج بالأسى وعيون تحمل ألم الفراق:

ـ أين تذهبين؟

فتنهدت طويلا .. حاملة حزن نهاية تلك اللحظات السعيدة قائلة:

ـ آن الوقت للرحيل.

تعلقت عيناه بها، ومد يده لمصافحتها قائلًا:

ـ سعدت بوجودك.

ظلت يده ممدودة لبعض الوقت فشعرت بإحراج، وصافحته علىِ استحياء قائلة:

ـ أنا أكثر سعادة منك.

ثم حملت حقيبتها وغادرت، وعيناه تتبعها حتى توارت عن ناظريه بين الأجساد المتدافعة للمغادرة على الرصيف.

علا صوت المنادى عبر" الميكروفون "يعلن دخول القطار إلى المحطة، اهتزت العربات، انتفض حاتم في مقعده تتسارع دقات قلبه، ترتفع أهداب عيونه الناعسة، ليجد يداه ممتدة على حقيبته الراقدة فوق قدميه، فحان منه التفاتة إلى المقعد المجاور فكان شاغرا سوى من جريدة ملقاة كُتب على هامش صفحاتها:

"لقد أعطيتني الكثير، في وقت قصير، فكنت خير رفيق "فابتسم وتهللت أساريره ، وانفكت عقدة حاجبيه....لقد كان خط يده!

عمر رجب

البصمة المجهولة

كل أماني الشباب بعد التخرج أن يبحث عن وظيفة ولكن {شريف} كان طموحه بأن يكون عنده شركة كبيرة للاستيراد والتصدير مع أنه فقير ، فوالده يعمل في النجارة فكان شريف يجتهد في الدراسة كي يحقق حلمه ، فكان متفوقا في دراسته وبعد نجاحه في الثانوية العامة التحق بكلية التجارة وبعد انتهائه من الجامعة قرر أن يسافر حتى يكون نفسه ويجمع المال الذي يحقق له أمانيه لفتح الشركة .

وتفوت السنين حتى أصبح شريف في الثلاثين من عمره تعب كثيراً في حياته حتى جمع بعضا من المال وعاد إلى بلده وقام بتأسيس الشركة وقام بعمل نشرة في الجريدة يطلب فيها موظفين للعمل ويتقدم عدد كبير من الشباب ويتم اختيار عدد أربع أشخاص للعمل بالشركة وهم ..

1. خالد ـ حاصل على بكالوريوس تجارة قسم محاسبة وتم تعيينه للعمل في الحسابات

2. سعاد ـ حاصلة على بكالوريوس تجارة وتم تعيينها للعمل في السكريتارية .

3. سعيد ـ حاصل على ليسانس الحقوق وتم تعيينه للعمل في الشئون الإدارية .

4. عم رفاعي ـ رجل في العقد الرابع من عمره وتم تعيينه لحراسة المكتب بالليل .

وبدأت الشركة في العمل وكان شريف يعمل بجهد وبسرعة أصبحت سمعته كبيرة في بعض البلدان.

وفي يوم وهو في مكتبه طلب سعاد السكرتيرة فدخلت عليه فقال لها .

- **ارسلي لي خالد رئيس قسم المحاسبات.**
- **وبعد لحظات حضر خالد وقال تحت أمرك يافندم.**

•قال : له شريف أريدك باكرا تأخذ من الخزنة مبلغ خمسة ملايين جنيه وتذهب بهم للبنك لإيداع المبلغ لأنني لا أريد في الشركة مبالغ كبيرة

•فقال له خالد حاضر يافندم.

•فقام شريف بوضع النقود في الخزينة وغادر الشركة وبعد انتهاء العمل انصرف سعيد وبعد لحظات قامت سعاد بالانصراف ، وقبل أن تغادر دخلت علي خالد في مكتبة وقالت له ألا تنصرف معي .

قال خالد لا أنا سأنتظر لأنهي بعض الأعمال .

وانصرفا الجميع وظل خالد يعمل حتى الليل .

وفي الصباح حضر سعيد وقام بالطرق على باب الشركة فلم يجب أحد ، ولحظات وحضرت سعاد ، وبعد قليل حضر شريف فقال لهم لماذا أنتم واقفون هكذا .

فقالوا إنهم طرقوا على الباب كثيرا ولا أحد يجيب,

فقام بفتح الباب بالمفتاح الذي معه ، وعند دخولهم كانت الصدمة فقد وجدوا عم رفاعي مقتول ، فأسرع شريف إلى مكتبه فوجد الخزينة مفتوحة وقد تم سرقة النقود .

فقام شريف بالاتصال بالبوليس ، وقال للجميع لا أحد يلمس شيء ، وبعد قليل. حضر رجال المباحث والنيابة وقاموا بمعاينة المكان ، وأثناء ذلك حضر خالد وفوجيء بمقتل عم رفاعي وسرقة النقود !

•فسأل وكيل النيابة شريف هل أنت صاحب الشركة ؟

•شريف / نعم أنا صاحب الشركة.

•وكيل النيابة / كم كان في الخزينة ومن معه مفتاح الخزنة ؟

•شريف / خمسة ملايين جنيهً ، انا معي مفتاح وعم رفاعي .

•وكيل النيابة / وهل أنت معتاد بأن تترك مبالغ كبيرة في خزينة الشركة ؟

•شريف / لا .

•وكيل النيابة / من يعرف بأن الخزنة يوجد بها هذا المبلغ ومتى انصرف الجميع ؟

•شريف / الجميع كانوا يعلمون بأن الخزنة يوجد بها خمسة ملايين جنيهً وأنا انصرفت حوالي الساعة الثانية قبل أن ينصرف الجميع .

•يستدعي وكيل النيابة سعيد فيقول له متى انصرفت ؟

•سعيد / انا انصرفت حوالي الساعة الثالثة .

•يستدعي وكيل النيابة سعاد فيقول لها متى انصرفت ؟

•سعاد / انا انصرفت الساعة الثالثة بعد الأستاذ سعيد بلحظات . وظل خالد وعم رفاعي بالشركة

قام وكيل النيابة باستدعاء خالد وقال له متي انصرفت ؟

•خالد / أنا انصرفت في ساعة متأخرة من الليل ..

•وكيل النيابة / لماذا لم تنصرف معهم بعد انتهاء العمل ؟

•خالد / كان عندي بعض الأعمال أقوم بإنهائها .

•وكيل النيابة / هل أنت معتاد على استمرارك في العمل بعد انتهاء أوقات العمل الرسمية؟

•خالد / نعم كل خميس أظل حتى أنهي أعمالي .

•فقام وكيل النيابة باستدعاء شريف مرة أخرى فسأل عن عم رفاعي فقال له شريف بأنه حارس المكتب ويظل يحرس المكتب بالليل حتى حضور الموظفين صباحا

فيأمر وكيل النيابة بأخذ بصمات الجميع ورفع البصمات من الشركة ، وتشريح جثة عم رفاعي .

ويأتي تقرير الطب الشرعي ليتضح أن البصمات التي وجدت على الخزنة هي بصمات خالد ولكن!

(يوجد بصمة مجهولة) لا تضاهي أحدا ممن في الشركة.

وبعد عمل التحريات تبين أن جميع الأدلة تشير إلى أن الفاعل هو خالد وتم القبض عليه وهو يصرخ أنا بريء لم أفعل شيئا ونشرت الجريمة في الجرائد فشاهد الخبر المحامي ياسر وهو

في بداية تخرجه من كلية الحقوق وكان من المتفوقين في الجامعة فأحس بأن خالدا بريء وأنه يوجد لغز لم يكتشف

فذهب ليقابل خالد في محبسه وطلب منه أن يترافع عنه فقال له خالد أنا إنسان بسيط وليس معي مال كثير أدفعه لك. قال المحامي ياسر أنا لا أريد منك مالا سأترافع عنك وإني علي يقين بأنك مظلوم. وتحددت جلسة وأثناء الجلسة قدمت النيابة جميع الأدلة التي تدين خالد. وجاء دور المحامي ياسر وقال أن موكله بريء لم يسرق ولم يقتل وقال ياسر لمن البصمة المجهولة قال رجل النيابة أكيد لخالد شريك وهو متستر عليه فطلب ياسر تأجيل القضية حتى يتوصل لدليل وتم تأجيل القضية . وأخذ ياسر في البحث في ملف كل واحد يعمل في الشركة ولم يجد شيئا مفيدا يقدمه للمحكمة وجاء ميعاد الجلسة لم يعرف ماذا يقول غير أن خالد بريء وتم الحكم علي خالد بالإعدام ورفض الطعن وتحدد ميعاد تنفيذ الإعدام بعد ثلاث أيام.

وأثناء جلوس ياسر في مكتبه وأمامه ملفات موظفين الشركة وجد ياسر شيئا فقام من مكانه وقال إزاي مشفتش ملف عم رفاعي فذهب للشركة وأخذ يقرأ ملف عم رفاعي حتى توصل لشيء أحس بأنه بداية حل لغز القضية !!

وبدأ بتجميع المعلومات حتى اكتشف الحقيقة وعرف من القاتل والسارق ولكن كان ميعاد تنفيذ حكم الإعدام قد اقترب ينظر لساعته فوجد أنها تشير للسابعة صباحا ولا يتبقى علي تنفيذ الإعدام غير ساعة فأسرع لبيت النائب العام فأيقظه وقدم له مذكرة تفصيلية بالأدلة الجديدة وطلب بوقف تنفيذ الإعدام وتم إيقاف الإعدام أثناء وجود خالد في غرفة الإعدام وتحددت جلسة لتقديم الأدلة الجديدة التي وجدها ياسر فوقف أمام القاضي .

وقال إن الجميع اتهم خالد ولم يكلف أحد نفسه بالبحث عن صاحب البصمة المجهولة،

قال رجل النيابة أكيد لخالد شريك وهو متستر عليه فقال له المحامي إن البصمة المجهولة هي لعم رفاعي وهو شريك السارق . يندهش وينظر الجميع لبعضهم كيف!!

فقال له القاضي وضح كلامك !

فقال ياسر سيدي القاضي عم رفاعي مريض بمرض السرطان وسوف يموت بعد ستة شهور وهذا تقرير من المستشفى وقدم للقاضي التقرير الذي يفيد بصحة أقواله والتي يعالج فيها رفاعي تأكد بأن حالة رفاعي ميئوس منها ورفاعي عنده أربع أولاد وإنهم فقراء ، ويوم الحادث سمع شريف وهو يتحدث مع خالد عن النقود وأن خالدا في هذا اليوم سيسهر كالمعتاد وأن بصمات خالد من الطبيعي ستكون في كل مكان في الشركة بحكم عمله بالشر فلعب الشيطان في عقل عم رفاعي بأن يسرق النقود بمساعدة أولاده. وهو بأن يأتوا بالليل ويفتح لهم المكتب وهو معه جميع مفاتيح المكتب بما فيها الخزنة ولن يشك فيه أحد لكبر سنه ، ويقوم أولاد عم رفاعي بضربه على رأسه حتى يعتقد الجميع بأن خالد هو من ضربه ويبعد الشبهات عنه .
قاطع رجل النيابة ياسر وقال له هذا كلام غير معقول إننا وجدنا رفاعي مذبوح فكيف أولاده يقتلوه.
فقال القاضي فعلاً كلام معقول كيف يقتل الأولاد أبيهم .
فقال ياسر سيدي القاضي هذه أربع شهادات ميلاد لأولاد رفاعي تثبت بأن لرفاعي ولدين وإن الولدين الكبار وهم (سيد وإبراهيم) أولاد زوجته من رجل آخر فاتفق معهم علي سرقة النقود وأن يأتوا بالليل ويفتح لهم المكتب ويضربونه علي رأسه ويأخذون النقود ويخبئونها حتى يتم اتهام خالد والحكم عليه بالسجن بعد ذلك يخرجون النقود. ولكن الأولاد الاثنين الكبار الذين هم ليسوا أولاده قاموا بالاتفاق فيما بينهم علي قتل رفاعي وأخذ النقود لهما وحدهما وأيضاً سيتهم فيها خالد بالسرقة والقتل وطلب ياسر بأخذ بصمات (سيد و إبراهيم) وتفتيش بيتهما فسوف يجدوا النقود وأمر القاضي بأخذ بصمات (سيد و إبراهيم) وتفتيش بيت رفاعي وتأجلت الجلسة ، وانتقل رجال المباحث لبيت رفاعي ويقوم بتفتيش البيت والقبض علي (سيد وإبراهيم) وفعلا يجدوا النقود واعترفا (سيد وإبراهيم) بأنهم من قتلا رفاعي وسرقة النقود وتم الحكم عليهم بالإعدام وخروج خالد براءة وشكر خالد المحامي ياسر على المجهود الذي قام به لظهور براءته ...

علي إبراهيم

قِصَر نَظَر

استَلَم مالِك المؤسَّسة الكثير من أوراق السيرة الذاتية، للمُتقدمين لِشَغل الوظيفة الشاغرة، قلّب فيها وفحصها بعناية، استوقفه سيرة ذاتية تكاد تكون خالية من المؤهلات، فقط البيانات الأساسية، وبيانات الاتصال، وكعادته أرسل لجميع المتقدمين لإجراء المقابلة الشخصية، وفي موعده جاء صاحب السيرة الذاتية الخالية من أي مؤهلات أو خِبرات.

شاب ممّشوق القوام، مُتوسط الطول، تَبْدو عليه علامات الثقة بالنفس، أبْدَى استغرابه واستياءه الشديد عندما عَرف أن المؤسَّسة في حاجة إلى حارس أمن، فقال للمالِك في ثقة واستياء : -

- حَضرت إلى هنا لأعمل في وظيفة رئيس مَجلس إدارة، أو على الأقل مُديرا للأمن وليس مجرد حارس.

ظَهرت علامات الاستغراب على وجه المالِك وهو يُقلّب من جديد في السيرة الذاتية للمُتقدم، ثم ناولها له وهو يقول :-

- أليست هذه سيرتك الذاتية؟

- نعم.

حدّث المالك نفسه قائلا: من أين لهذا الشخص بكل هذه الثقة والغرور؟ فسيرته الذاتية لا تدل على أي خبرة أو مؤهلات أو معرفة بلغات، وطوله عادي وعرضه عادي ومظهره لا يدل على أي مميزات له عن غيره، ثم توجه له بالحديث :-

- ماذا تَملك يا سيدي لكي تكون رئيس لمجلس الإدارة؟

نظر له المُتقدم بغرور وعلى شفتيه ابتسامة استهزاء وهو يقول:-

- أملك الكثير، ألم تَسمع عني من قبل؟ أنا أشهر وأقوى رجل في مدينتي.

زادَتْ حيرة واستغراب المالِك الذي عاد من جديد يُلّقب في أوراق المُتقدم، فَوَقعَت عيناه على الجُملة المكتوبة في آخر سطر في السيرة الذاتية، الموضح به عنوان المُتقدم، الآن عَرف السر وهو يقرأ السطر الأخير بصوت عالٍ :-

- مَحل الإقامة / مدينة الأقْزَام.

علي نمّر

شذى خالد

قاتل

إنه يوم مميز لي جداً إنتظرته من ثلاثة أشهر وها هو قد حان أخيراً بعد طول انتظار، اليوم هو الذي سيتم فيه تكريم أصحاب العشرين قصة الفائزة في مسابقة كبيرة جداً لكتابة القصص القصيرة، إرتديت أفضل بدلة لديّ واستغرقت مني التجهيزات ما يقارب الساعتين وهذه ليست عادتي ولكنّي رغبت بأن أكون منمقاً مرتباً بلا غلطة واحدة، بعدها استعددت للخروج وكانت الابتسامة تعلو وجهي، ابتسمت لكل شخص قابلته حتى وإن لم أعرفه ولكن كان الشعور بداخلي يجعلني أريد أن أجعل الجميع سعيداً مثلي، كان الشعور كمن يطير فوق السحاب، كما لو أن الزهور نبتت في قلبي وانعكست بشكل ابتسامات على وجهي.

وصلت لمقرّ التقديم وبحثت عن قائمة الأسماء الفائزة ففي هذا الوقت لم تكن الهواتف المحمولة قد اكتُشِفَت بعد ولم تكن التكنولوجيا قد عرفت طريقها إلينا فكانت الجهات المسئولة عندما تقوم بعمل مسابقة تعلن عنها في مقرها أو تعلق لوحات إعلانية في الشوارع وعندما يتم إعلان النتيجة يحضر المتسابقون ليشاهدوا قائمة الأسماء الفائزة ويكون حفل التكريم في نفس يوم معرفة النتيجة.

كان الزحام شديداً لدرجة أني سقطت على الأرض بين الأرجل وكسرت يدي اليمنى، لم أكترث لألم الكسر ولم أعر أي شيء اهتماما سوى تلك القائمة التي تلهّفت للقائها لشهرين متتاليين، أخيراً استطعت الحصول على فرصة رؤية هذه القائمة، كانت تحتوي على عشرين اسماً لم أجد اسمي بينهم، قرأتها مراراً وتكراراً لعلّي تجاوزت اسمي أو لم أره بوضوح من العجلة

ولكن دون جدوى، إقتنعت في النهاية أنني لست من ضمن هؤلاء الفائزين المبدعين، ذهبت و إختلست النظر لحفل التكريم، كان مذهلاً للغاية، كانت الزينة في كل مكان وأصوات إعلان الأسماء الفائزة تهزّ أرجاء المكان وتهزّ قلبي معها.

خرجت من مقرّ التكريم وأنا قد أخذت قراراً بلا رجعة فيه أن أتوقف تماماً عن الكتابة وللأبد، ثم هممت أسير بلا وجهة ودموعي تتساقط حتى أصبحت بدلتي الجديدة مبتلة بالدموع، كان الجميع ينظرون إليّ وأرى في نظراتهم كمن يقول: أهذا هو من كان منذ قليل يبتسم لكل شيء أمامه جماداً كان أو إنساناً!

بعد ذلك .. وصلت لمكان لا أعرفه أعتقد أني سرت كثيراً حتى وصلت لمكان بعيد عن منزلي أو ربما لبلدة أخرى فأنا لم أشعر كم من المسافة مشيت على هذه الأرض الواسعة، أصبحت قدماي متعبتان ولا تقويان على حملي فبحثت عن أقرب مقعد لأرتاح قليلاً ووجدت حديقة صغيرة وبها مقاعد خشبية بيضاء اللون جلست عليها ثم فتحت حقيبتي وأخرجت قصتي ونظرت إليها بكل حزن وخيبة، بكيت من جديد حتى تداخلت الكلمات ببعضها ورفعت رأسي عالياً وقلت: ربي إن الكلمات لا تخرج من فمي ولكنك تعلم ما بقلبي..

اقتربت الشمس أن تغادر وأنا لازلت في نفس مكاني وعقلي متوقف عند نفس اللحظة وقلبي لا يزال يشعر بنفس الشعور وفجأة شعرت بيد تربت على رأسي فاستفقت من حطامي ورفعت رأسي وكانت أمامي طفلة غاية في الجمال، لديها شعر أصفر منسدل على كتفيها كخصلات الذهب، وعينان لامعتان دامعتان كالمجرة، وترتدي فستاناً ورديا مزخرفا بورود بنفسجية، عندما رفعت رأسي سألتها: هل أنتِ ضائعة يا صغيرتي؟

ابتسمت بحزن وقالت: لا .. ولكنّي خرجت لأبحث عن مساعدة.

- مساعدة؟ أخبريني ماذا تحتاجين؟

- أحتاجك أن تكتب لي شيئاً ما .. هل يمكنك الكتابة؟

صمت قليلاً وتذكرت قراري بأني سأتوقف عن الكتابة للأبد ولكن تغلبت مشاعر الحنان والطيبة بقلبي على مشاعر الحزن والفشل فلم أجد نفسي سوى أُخرج قلماً من حقيبتي وأسألها: ماذا تريدين أن تكتبي؟

مسحت دموعها بسرعة وجلست بجانبي وقالت: أريدك أن تكتب رسالة اعتذار مني لأمي، سأخبرك ماذا أريد أن أقول ولكن أنت اكتبه بطريقة رائعة حتى تعجب أمي، فإن أمي لا تعجبها كلمات بسيطة أو كلمات الأطفال مثلي لذلك أريدك أن تكتب لها كلمات رائعة وجديدة.
إبتسمت لها وطمأنتها أن هذه الرسالة ستعجب أمها وستُقبّلها عليها، كانت الطفلة تتحدث بكل ما في قلبها وتريد أن تخبر أمها به وكنتُ أنا أصيغه بطريقة مناسبة وحاولت أن تكون أعلى من توقعاتها.
بعدما إنتهيت أخرجت ظرفا من حقيبتي ووضعت الرسالة بداخلها ثم قدمتها للطفلة وأخبرتها أن تكتب على الظرف اسمها وكلمة أحبك.. فرحت جداً واحتضنتني بشدة ثم غادرت.
عدت بعدها لمنزلي ورحت في سبات عميق، استيقظت متأخراً في اليوم التالي وقررت أن أذهب للحديقة نفسها لعلني أرى هذه الطفلة من جديد وتخبرني ما حدث مع أمها والرسالة.
عندما وصلت إلى الحديقة وجدت الطفلة بانتظاري وهي تمسك بين يديها وردة حمراء جميلة مثلها ورائحتها تفوح وتملأ أرجاء المكان، شاهدتني وركضت نحوي بأقصى سرعة واحتضنتني وقالت: شكراً لك يا سيدي لقد فرحت أمي بالرسالة بشدة وأسعدتها كل كلمة كتبتها وقبّلتني أيضاً وسامحتني على الفور. تفضّل هذه الوردة إنها تعبر عن شكري لك أتمنى أن تعجبك.
أخذتها مبتسماً: شكراً لكِ يا صغيرتي إنها وردة رائعة مثلك. بعد ذلك ودّعتها وهممت بالرحيل ولكنها ركضت خلفي منادية: يا سيدي .. يا سيدي .. انتظر لقد نسيت أن أُخبرك شيئاً. وقفت وسألتها: ما هو هذا الشيء؟

قالت: أمي تريد أن تراك .. لا أعلم لماذا ولكن بالطبع تريد أن تشكرك أيضاً.
ذهلت للحظة وقلت لها: تراني!؟ ولكن ..
بدأت تسحبني من يدي وتقول: ستعرف لماذا عندما تراها هيا الآن تعال معي لا بد أنها تنتظرك.
وصلت لمنزل الفتاة وألقيت التحية على والدتها، كان المنزل كبير وأنيق ومليء بالخدم والحاشية، طلبت مني والدتها الجلوس وأخبرت الخادمة بأن تحضر الشاي والكعك ثم بدأت تتحدث معي: أنت من كتبت رسالة الاعتذار لابنتي بالأمس؟
ارتعش لساني محاولاً إخراج الكلمة ولكن أبت فاكتفيت بهزّ رأسي بالإثبات. ابتسمت وقالت: لقد كانت رسالة رائعة وأعجبني أسلوبك وطريقة اختيارك للكلمات وصلت لمشاعري وقلبي على الفور.
شكرتها بشدة على هذا المديح ولكن شعرت بأنني لا زلت أتساءل لماذا طلبتني وقررت وأخيراً أن تعطيني جواباً: لا بد أنك تتساءل لماذا طلبتك أليس كذلك؟ رددت: بالطبع يا سيدتي. استكملت حديثها: أنا سالي مدكور ربما سمعت عني من قبل.. قاطعتها من شدة حماسي قائلاً: نعم يا سيدتي بالطبع أعرفك، سالي مدكور صاحبة جريدة " الحياة " أشهر جريدة في المدينة بأكملها. ابتسمت وأكملت: نعم.. لقد شعرت أنك ستكون إضافة جيدة لجريدتي وأريد أن أقدم لك عرضاً بالعمل في جريدتي فأسلوبك مختلف ومميز وستجذب القراء.
لم أتحدث بكلمة واحدة فلقد أصابني ذهول تامّ حتى عجز لساني عن الحديث. سألتني: هل أنت موافق؟ استعدت وعيي سريعاً: وقلت سيدتي إنه لشرف كبير لي وأنا بالطبع موافق شكراً لكِ على هذه الفرصة. قالت لي: سعيدة بموافقتك وسأنتظرك غداً في مقرّ الجريدة لتوقيع عقدك. هززت رأسي قائلاً: نعم.. نعم.. بالطبع.
غادرت بعدها وكنتُ أستطيع أنني أسعد شخصاً على وجه الكرة الأرضية وبمجرد وصولي للمنزل سجدت شكراً لله وحمدته على لطفه بي وما كان يدّخره لي من خير لم أعلمه، فلولا أنه قدّر لي الخسارة في مسابقة القصة القصيرة لم أكن لأذهب للحديقة وأشاهد هذه الفتاة وتمر بي كل هذه الأحداث ويكون هذا هو ما يحدث لي في النهاية.

وها أنا أحدثكم الآن بعد عشر سنوات من هذه الحادثة العجيبة وأخبركم أنّي " محمد عبد السلام " أصبحت صاحب أشهر جريدة في الشرق الأوسط وقريباً ستكون الأشهر في العالم، ونصيحتي لكم جميعاً: أن الإنسان ما هو إلا كائن صغير ولكنه يحمل بداخله الكثير، أحلام..طموحات..مواهب وإبداعات.. والكثير والكثير.

فلا يمكن أن يخلقك الله بلا موهبة أو بلا حلم بل عند ولادتك يزرع فيك حلماً تعيش كل حياتك للمقاتلة لأجله حتى تحصل عليه، فقاتل ولا تيأس فمحطات الفشل كثيرة والعقبات لا تنتهي ولكن إن كنت تريد شيئاً بشدك حقاً فقاتل لأجله مهما كلفك هذا.

نـهلة محمد

أين ذهبت أمى ؟!

أيقظه من سباته العميق ابن خالته بصراخ مدوي ، وهزه هزات عنيفه كزلزال سيلحق أهله بالدمار ، فتح عينيه الصغيرتين التي مازالت غارقة فى سباتها ينظر بدهشة إلى ابن خالته عمرالذى يكبره بثلاثة أعوام ، وتارة أخرى إلى المكان حوله الذى امتلأ بالصراخ ، مازال صغيرا ذو ستة أعوام للتو يتعلم معنى الحياة وتتفتح فى ذاكرته مرادفات جديدة لم يسمعها من قبل ، فى ذعرشديد سببه له صراخ ابن خالته الذي ظل يبكى ويسحبه من يديه الصغيرتين ليأتي معه قائلا : لقد ماتت خالتي سماح ولن تراها ثانية يا محمود ، رد ببراءة ومازال مذهولا : ماذا يعنى ماتت ؟! ،
لم يجبه وظل يسحبه للخارج ، كلما اقتربت خطواته من الصالة كلما ازداد صوت الصراخ والعويل ، تخبطت قدماه وارتعش جسده النحيف عندما رأى جدته تلطم على وجهها وتشد شعرها ، جدته التي عهدها دائما بشوشة و مبتسمة،
ا لآن أمام عينيه شاحبة باكية ، وتفعل أشياء غريبة لأول مرة يراها ، أدرك تماما حينها أنها تتألم من أعماقها ، لكنه مازال لا يعرف ما سبب كل هذا الحزن الذي حول جدته لهذه الشخصية الغريبة التي ما رآها من قبل ، اقترب منها منتحبا ودموعه تتساقط من عينيه السوداوين كالمطر الغزير متسائلا : أين أمى يا جدتي ؟ أنا أريد أمي ! ردت بصراخ شديد : لقد ماتت سماح .. ليس لك أم بعد اليوم يا محمود ،

ذهبت بلا رجعة ، تركتنا جميعا ورحلت للأبد ..

علم أن أمه بالغرفة المقابلة للصالة ولكنها مغلقة ، ذهب مسرعا وطرق عليها بشدة قائلا : افتحي يا أمى ، أنا محمود أريد أن أراك ، حينها سحبته بقسوه يد امرة إلى غرفة أخرى ليلعب مع الصغار ، طلب منها أن يرى أمه فردت عليه : غدا سنذهب إلى المقابر ونأخذك لتراها ، هو لا يعرف معنى المقابر ، لكنه بات حالما سعيدا لأنه سيرى أمه في الصباح ، و في اليوم التالي أخذته جدته معها..

دخل ممر طويل وشاهد قباب على الجانبين ، ينظر بدهشة يمينا ويسارا متسائلا فى نفسه ما هذا ؟! ، وفجأة أمام قبة معينة وقفت الجدهالجدة وفعلت مثلما فعلت في اليوم السابق من لطم الوجه وشد الشعر، بل وزادت على هذا أيضا فى حضن القبر ، وهو صغير لا يستوعب أن أمه داخل هذا المكان ، هو يشاهد ويسمع الأحداث الغريبة ويقف باكيا مثلهم ، يريد أن يحتضن أمه ولكنه أبى أن يعترف باحتضان القبر بديلا عن أمه ، رغم أنهم أخبروه أن أمه بالفعل ترقد هنا ..

الآن هو بالمرحلة الإعدادية ، طلب منه المعلم كتابة رسالة إلى الأم فى موضوع التعبير ... فكتب قائلا :

أمى ..لقد استطاع الكبار التعبير عن ألمهم بالطرق التي فعلوها أمامى عند رحيلك باللطم والعويل ، وأنا كنت صغيرا لم أعرف معنى الموت ، ولم يتدارك من حولى صغر عقلى لاستيعاب تلك المشاهد ، ولم يراع أحد ضآلة قلبي لتحمل هذا الشعور الأليم ، لم يستوعبوا أن الملجأ الذي أحتمي فيه من الخوف ، والملجأ الذي ألجأ له عند الجوع ، والحضن الذي أنام فيه عند المرض .. أمى العالم الأمان الذي لا ينتهي .. لن تصبح فى حياتي مرة أخرى شلال العطاء اللامتناهي انقطع ولن أرتوي ثانية ..

لقد حرموني من رؤيتك لآخر مرة ..وعندما أشفقوا على حالي أخذوني لأراك .. غرفة مغلقة تماما بلا نافذة أشاروا عليها وقالوا : أمك ترقد هنا ..

حبسوك بها للأبد هكذا بلا رحمة.. والآن يحاسبونني على جفاء مشاعري وقسوتي معهم ..

فاتن عبد الرؤوف

"المترو"

ذات يوم-كان بالنسبة لي اليوم الأسوأ فى حياتي-كنت عائدا من الجامعة منهكا تماما وكأن كلاب مسعورة كانت تلاحقني ناقما على كل شيء،كل هذا بسبب رسوبي فى الامتحان،هى لحظة بدا كل شيء مظلما ،وكأنني سقطت فى قاع بئر.

صعدت المترو الذى كان مكتظا بالبشر، وكأنه يوم الحشر،فوقفت بجوار الباب غارقا فى تفكيري، فرسوبي فى الامتحان بدا لى وكأنه نهاية العالم،وفى لحظة تناثرت كل أحلامي أمام عيني، وكأنها ورقة شجرة يابسة فى مهب ريح قوية، كاد التفكير أن يشلني؛ لذا كان من الأفضل أن أشغل نفسي بشيء ما،وبدون دراية مني وجدت عيني متعلقة بطفل صغير ممسكا بكرة قدم،متشبثا بها، كأنها كنز ثمين،يخاف أن يسرق منه ،يجلس بجواره أبوه،الذي قال له بصوت خافت:ماتخفش يا عمور هتلعب كورة تاني، وهتبقى أحسن من أبو تريكة كمان!

هذا الحديث الذي تسرسب إلى أذني جعلني أتعجب ما الذى يمنع هذا الطفل الصغير من لعب كرة القدم؟! إنه سليم معافى،أصدر المترو صوتا ينبه الركاب بوصوله إلى محطة" أنور السادات "لينزل هذا الرجل وابنه، فأتفاجأ أن هذا الطفل الذى لا يتعدى عمره العشر سنوات يمتلك ساقا حديدية،لقد سرق حلمه قبل أن ينضج، وكأن الحياة تقول له من البداية لا تحلم.

وقبل أن يسير المترو مرة أخرى دخل شاب فى مقتبل العمر، يلهث من كثرة الركض ،يحمل فوق ظهره كيسا مليء بالشرابات،فقام بوضع الشرابات على أرجل كل الركاب، دون أن يفعل

كما يفعل الباعة عادة فى المترو من الجهر بعبارات البيع الرنانة،فاستوقفته أحد الراكبات لتسأله بكام الشربات دي؟

فأخرج ورقة مكتوب عليها:التلاتة بعشرة،لقد كان أخرسا.

وعندما توقف المترو جاء شرطي، وأمسكه من ياقة قميصه وأخرجه من المترو،وهو يقول له:فاكر إني مش هشوفك يا حيلتها!

ثم سار المترو مرة أخرى،ولكن عيني مازالتا تتابعا ذلك الشاب والشرطي، فأخرج الشاب بعض النقود من جيبه وأعطاها للشرطي، بحركة من يده وكأنه يقول له:مش معايا غيرهم.

فتركه الشرطي يذهب، هذا الموقف جعلني أتساءل ترى ما الجريمة التي فعلها هذا الشاب؛ليعاقب عليها؟! أكان من الأفضل أن يسرق لكي يعيش؟!

بدأ المترو يخلو من البشر قليلا ،فتطلعت إلى داخل العربة حتى أفتش عن مقعد فارغ، فوجدت واحدا جلست عليه، فكان مقابلا لرجل وزوجته، كانا محملان بالكثير من الأكياس المليئة بأواني المطبخ والملابس والأجهزة الكهربائية،يبدو أنهما يجهزان ابنتهما لفرحها،وتأكدت من ذلك عندما أخرجت المرأة ورقة من حقيبة يدها وبدأت تنظر إليها تارة وتنظر إلى الأكياس تارة أخرى، يبدو أن هذه الورقة مدون بها الأشياء الناقصة فى جهاز العروسة،فمالت على الرجل وقالت له:فيه حاجات كتيرة ناقصة فى الجهاز ،هنجيب منين فلوس تانى يا أبو محمد،فأخرج الرجل نفسا عميقا وقال لها:ربك كريم هتدبر إن شاء الله.ثم وضع رأسه إلى الخلف وأغمض عينيه وتحركت شفتاه بكلمة: يارب.تهت فى أفكاري كثيرا،يبدو أن رسوبي فى الامتحان ليس المأساة الكبرى فى هذا العالم،فهذا العالم بارع فى السرقة ؛،فأحيانا يسرق الصحة ، وأحيانا أخرى يسرق الأحلام،وعندما يكون سارقا بلا قلب يسرق الأعمار،لنكتشف أننا صرنا فى ذيل الحياة،لا ننتظر شيئا سوى الموت ،ويبدو أن العالم فعل معي الآن سرقة صغيرة فالمحطة التي كنت أريدها فاتتنى؛لذا نزلت فى محطة أخرى.ترى هل ستلعب الحياة معي هذه اللعبة السخيفة وتجبرني على الذهاب إلى وجهة ل أريدها

لمى منصور

هوية

بين أشجار الصنوبر و الزيتون، عاشت سكينة في حيٍ شعبي، يتناغم مع صوت بائع الغاز و يعج بأحلام فتيةٍ جعلوا الرحيل نُدبةً في قلوبهم، بل وشماً يزهون به كلما أضفى الليل عليهم بنجومه ،فلا الليل ينام ولا قلبهم ينطفيء و كلٌ يتباهى بما لديه.. أما سكينة فكانت خليط بين عتيقٍ و جديد.. بين حبل يربطها بذلك الكهل و أحلام تشنقها إلى السماء..و ما بين ماض و حاضر تذكرُ... أُسقطتُ من رحم أمي إلى جوف صدرك ،لم أعهد بدايةً كهذه،لن أقول شيئا عن الأنامل فلم تكن ذهبية بل كانت كريحٍ من الجنة.. روحٌ و ريحان و هجرة إلى القوقاز كفيلةٌ بإبعاد سكينة إلى ذلك اليوم، مرور عابرٌ للسيارات على الجانبين و الكثير من الشبان و الشابات أغلب من يسير في مثل هذا الشارع، لم أرغب كمراهقة بارتياد هذا الشارع مع شخصٍ يصنف تحت مضرب الزمن بالكهل، و لكن ما لبث أن خلع حذاءه و قام بمباركتي ،وضع حذاءه في دبة السيارة و قال : قد حان وقتها لتباع فليس هنالك داعٍ للكماليات، فأنت الأساس و الكمال.

ابتسمت سكينة و دخلت السيارة...

عادت من شرودها تتمتم :كم هو صعبٌ حين تكون الذاكرة عدوتنا الأولى!!

أخذت سكينة تاكسي و ذهبت إلى المشفى.. وضعت كوب القهوة أمام والدتها التي ما رفعت عينيها عن المصحف.. و قالت :كيف أصبح؟ هل هنالك شيء جديد؟

نظرت إليها أمها و التزمت الصمت.

صراخٌ بالداخل و الكثير من الأطباء.. سأمنح نفسي الإذن بأن أضعف فروحي باتت لا تقوى على التظاهر بالصلابة!

جلست سكينة على كرسيٍ بالممر و أغمضت عينيها رغبة منها بالهروب المعتاد كلما توغل ما لا تطيقه... أشعر بيديه تحتويني.. نعم هو ذات الصدر كأن روحه جاءت تواسيني و تخفف عني، نعيش في مقبرة

نولد في مقبرة

تتعجبي يا سكينة كيف يموت الحب و كيف له أن يعيش !

قُبرنا قبل أن نولد

و سكنا الشوارع

احتوتنا الجدران الباردة

و انتعشنا برائحة رطوبة الأرض

نقف و نحن نعي وجوب الاستمرار

لا شيء عدا التلاشي يمكن أن يريح أرواحنا المرنخة

تخبطنا و نقصت طاقة الحياة لدينا

أعلن الكَبِدُ عن غضبه

و الآن تتساءلين عما أصاب قلبك!! فلتصمتي و لنرح ذلك العقل قليلا..

فتحت عينيها على صوت الطبيب : سكينة حسام؟

نعم.. تفضل!

أود إبلاغكم بكل حزن أن والدك قد تمكن منه السرطان و هو الآن في ساعاته الأخيرة!!!

جنت سكينة.. و لكن ماذا عن العشرين سنة وأنا أحضرُ له حباً! هل تلاشى كل شيء الآن!

مستحيل!

أيعقل أن ينجب العقل فكرة كهذه!

أخذت تركض و تهرب إلى المجهول، كأنه كابوسٌ و ترغب بالاستيقاظ منه.. الشوارع فارغة و الأضواء مطفأة، النور بداخلها بل النار تحرق داخل صدرها المتوقد.

البيت خال و النفس يضيق و تسارع بقلبها بل بذاكرتها التي تقاوم الواقع...

جلست تحدث الرب بضعا، فرشت سكينة سجادة صلاتها و بدأت تحييك ذلك الخيط السماوي (اعتقد يا الله أنني أخطأت و تجاوزت حد الحب لغيرك

، ألهمه روحا من عندك أو فلتقاسمنا ذات العمر

حاشاك يا الله ان ترد ذليلا جاء يتضرع اليك).

اجهشت بالبكاء فهي تعلم أن لا رد للروح إذ أزهقت و غار الشيطان تواً و لوح باليأس و رفع رايات الاستسلام و الاعتراض غير المحبذ رؤياه

فصرخت صوتاً، أصبحت تكسر كل ما تراه أمامها

(انه النفس يا الله.. هو الهوية و البوصلة

ماذا أكون أنا بلا كونٍ يجمعنا!)

و بعد صراعات الوجود غلب النوم.. و كانت رنة الهاتف كفيلة بإفزاعها لتستيقظ

ارتدت ما قابلته عيناها

فهي الآن على موعد مع الموت

لن ينتظر و لن ينسحب و لن يتأخر...

الآن أنت أمام عيني.. (هبني النسيان و خذ أنت ذنب التخلي)

آخر ما تفوهت به سكينة فوق سرير والدها و قد اتضح على وجهها عبارات اليأس.

دفن الأمل و طوق النجاة.. دفنت أنا و أرغم جسدي على البقاء..

ليلة نوفمبر الباردة و قد خطت (الأمر اشبه بسرقة الروح جلدٌ للذات يا عزيزي، الليلة أنا هنا أرقد على قبري، أنعي و أعزي نفسي بنفسي فلا عشت ولا خلقت من بعد هذه اللحظة).

إيمان الشافعي

الممر

وجوه ستة قبالتي تسكن المعرفة في كل وجه منها و بالرغم من هذا شرعوا في إخفائها!
سيماء التكتم كامنة في كل تلك الوجوه ،شفاه مغلقة ،عيون تغلقها الظلال ، أقدام تهتز بسرعة، أيادٍ ثابتة في رقاد و كل واحد منهم يفعل شيئاً من شأنه إفساد معرفته .
أحدهم شرع في التدخين ، آخر ذرع الأرض ذهاباً و إياباً يرسل دعوات عدة على الجميع ، ثالث يحدق في ماكينة عبور الممر ورابع يتحدث في هاتفه النقال منددا بما يمكن أن يفعل لو طال بقاؤه هنا و خامسة تسترسل في حكايات خرافية لأطفالها الأربعة ، أخطر ما فيهم السادسة إنها لم تكن تفعل شيئاً على الإطلاق.
إنها تنظر صوب الحياة ، تنظر و حسب ، هيا انضمي إلى اللعبة خذي دورك الآن اشرعي في التخفي إكراماً لنا.
و كأنما سمعتني رفعت الفتاة عينيها ، تململت في مقعدها قليلاً ثم تنهدت بدت وكأنها تعتذر لنا و كأنما تقول آه لو تعرفين
-أجبتها في صمت بينما أنظر إلى الأرض أحصي عدد البلاطات التي تفصل بيني وبينها : أعلم الأمر كله.
- اخترقت أم الأولاد الأربعة لعبة التخفي التي نمارسها أبداً ، أهذا عدلٌ ؟ ثمانية عشر باصا مليئا بالأطفال و الأمهات و الشيوخ ينتظرون كل هذه الساعات على الجانب الفلسطيني من الجسر منذ أول أمس في انتظار السماح لهم بالدخول للجانب الأردني في حافلات مغلقة تماماً دون ماء ولا طعام ولا دواء للمرضى والحوامل وصريخ الأطفال الذين كادوا يموتون خنقاً

في الباصات.

- يقترب منها الرجل الذي كان ينفث غضبه مع دخان سيجارته منذ دقائق :حمداً لله أنك و أطفالك لست من ركاب هذه الحافلات.

- أي رجل أنت سنصبح مثلهم حال مررنا عبر ماكينة التفتيش بعد السماح لنا بعبورها ينظر إليها الرجل باشمئزاز، تفاءلي خيراً.

- قام الرجل الذي تكلم لتوه في هاتفه النقال للحديث مع عامل الزي البرتقالي فأفسح له الطريق و بدأت إجراءات عبوره تنفذ بسرعة فائقة بينما يرسل بنظرة فخر للجميع :أستحق أكثر من هذا.

يقترب بمقعده من رجل آخر في مثل عمره : لولا السلطة الفلسطينية ما تقاعدت على رتبة عقيد.

الله يبارك لنا في الاحتلال والسلطة الحالية التي لولاها لما وصل راتبي لعشرة آلاف شيكل.

أتذكر أيام كنا نعمل في إسرائيل وظللنا ملتزمين بكيس النايلون الذي نحمل فيه عدة العمل حتى جاءت السلطة ، فصرت ضابطاً في المخابرات، وفي أقل من عام صرت نقيباً، ورائداً، وفي غضون عام آخر صرت مقدماً حتى تقاعدت.

- أه لو سمعك مجانين المقاومة.

هؤلاء الذين يبيعون الحاضر المضمون بغائب يكلف دما و تضحية و عذابا!

يمشي الشاب الذي حدق طويلاً في ماكينة عبور الممر فيلتزمان الصمت ، يرنو إليهما بطرف عينيه باصقا على الأرض .

يطول صمت هذا الذي ذرع الأرض دعاءً ربما يئس في أن يتغير من الأمر شيء ، ذهب ليغير مبلغا من الدولارات.

- شالوم عليكو..هل لي أن أحول الألف دولار هذه إلى عملتنا المحلية ؟

عفواً لماذا سعر صرف الدولار هنا أعلى من سعر صرف السوق بمعدل 7 %؟!، -اقتربت منه السيدة: هنا لا مكان للتعجب فالطعام الذي أحضره لأولادي يرتفع سعره بثلاثة شواكل

لكل منتج ، يبدو أنك أمضيت وقتاً طويلاً بعيداً عن هنا.

- تنهد بعمق : لولا مرض والدتي ما كنت هنا الآن.

- نظر إلى بعيد و بدا وكأنه يحدثنا جميعاً : متى أغادر هذه البقعة من الأرض هذا الجحيم الذي يسمى فلسطين ؟

لا يفارقني صوتها عبر آخر محادثة بيننا :(لا تأتِ ، أنا بخير انتبه لدراستك)

قطعت رحلتي من فرنسا إلى هنا ، بعد التفتيش والمرور في ماكينة الأشعة والهواء، وكون عندي مشكلة في القلب، أدوخ كلما مررت من هذه الماكينة،لم أكن قد نمت منذ أكثر من يومين، فعندما أصل المطار في عمان منتصف الليل أفضل البقاء في المطار والذهاب للجسر عبر المجمع دون أن آخذ التاكسي يعني آخذ الباص العام وبعده السرفيس المشترك. سرحت في حياتي هذه عند وصول الجسر الإسرائيلي ولم أتنبه أن عيني قد قابلت نظرات ضابط مخابرات كان يتفقد الناس ككلب مسعور، يتقدم نحوي ويضع أنفه ملاصقا لأنفي ويصرخ .

ـ لماذا تنظر إلي هكذا ؟

ـ معجب أهناك ما يمنع النظر ؟!

كلفني سرحاني ست ساعات انتظار وطلبا لمقابلة المخابرات في اليوم التالي وأنا موجود عند المخابرات يوما كاملا دون أن يقابلني أحد، كانت تصحو أمي مفزوعة وتسأل : هل عاد ولدي؟ ، فتجيبها أختي أبداً :.ليس بعد .

فتغفو من المرض ومن رغبتها في قتل الوقت بانتظاري.

-بين جسر الأردن وعندما وصلت للاستراحة ، تلقفني هناك ضابط أمن أردني: طلبوك المخابرات ؟

ـ كنت قد استنزفت طاقة الصبر بداخلي : نعم وقد وافقت أن أصبح جاسوسا .

يرسل ضحكة عالية يرسلها للجميع فنشاركه ابتسامته دون أن نسأل عن أي شعور بالمرارة خرجت هذه الابتسامة لتخفيه .

قامت الفتاة من مقعدها ، توقعت أن تفعل شيئاً ما يفصح عن هويتها للجميع ، لكنها مارست

اللعبة بإتقان ، سارت في خطوات محسوبة حتى وصلت إلى طابور ماكينة الفحص و تقدمتنا جميعاً عندما قال عامل الزي البرتقالي الفلسطيني تقدموا إلى الماكينة بسرعة كقطيع غنم.

مرت الفتاة ، مررنا تباعاً ،أرسلت نظري للخلف على كرسيي العميدين المتقاعدين الخاويين بينما يتزاحم الجميع على المقاعد الشاغرة بعد عبور الماكينة.

جلس الشاب الذي مازال يرنو إلى الماكينة حتى بعد مروره منها و كأنه في انتظار شخص ما لم يأت بعد ، اقتربت من الفتاة التي تقدمت لعبور الممر أسألها عن اسمها

ـ ليلى.

كاد الشاب أن يسقط أرضاً بينما تنطق حروف اسمها.

وبينما يتحول بجسده كله إليها ، طلبت منها أن ترفع النقاب عن وجهها ، حتى أستبين ملامحها إن كانت هي ليلى رفيقتي في مركز المحور برام الله.

ـ كنت متأكدة.

تراجع هو إلى الخلف خطوتين عندما رأى عينيها.

تقدم نحو السيدة وطلب من أحد أبنائها ورقة.

ـ يبدو أنك طالب مجتهد حتى في هذه الأوقات تريد أن تدون أشياء قد تضيعها ذاكرتك إن لم تكتبها الآن.

ـ بل قد تضيعها الآن أبداً .

اقتص الورقة على شكل قلب وحفر بالقلم حروف اسمه وليلى، اقترب منها فأفسحت له مكاناً.

ـ لماذا ابتعدت ألن تكملي حديثك عن المحور؟!، و قبل أن أنطق كلمة واحدة أمسك هو بيدها ، تحسست يديه بارتعاشة كبرى كهطول مطر على أرض جدباء.

مرر يديها على القلب وحروفه .

ـ تحبني ؟!

أمسك بيديها و ضغط عليها مؤكداً : منذ ضعنا صغاراً في الخليل وأنا أبحث عن عناق

أصابعنا .

ـ أنت أسامة ؟

وضع أصابعه لتملأ مساحات الفراغ بين أصابعها.

ـ هكذا كنت تفعل و نحن نلعب في فناء دارنا و كلما رآك والدي نهرك فتهرول دونما لمسة وداع ، لكن في آخر لقاء كان بيننا في خيمة المحور عندما تركتموني وأهلك هناك وارتحلتم لم يكن أبي بيننا فبينما كانت أصابعنا تتعانق لنملأ فراغات برودة طقس تشرين دفئاً ، كانت أوراق الشجر تعانق الأرض ببرودتها بعد أن غابت عن الشجر و أبي تعانق أصابعه قضبان سجن الاحتلال ،

وحدي أنا ماذا يمكن أن أفعل هل تعلم كيف أصبحت ؟

وضع يديه على فمها و تمسك بها .

ـ قلت لك يوماً احذر مما تفكر فقد تكونه يوماً ،و احذر مما تقول فقد تفعله يوماً ،

و احذر مما تفعل لتستيقظ يوماً و أنت لا تعرف من هو ذلك الشخص الذي يتنفس بداخلك.

اقتطع من الورقة التي بين يديه قصاصة على شكل وجه امرأة ومررها بين أصابعها.

ـ نعم تلك المرأة كانت معي هناك و تعرف كل شيء كان .

قطع صورة المرأة

ووضع فتات الورق بين يديها .

ـ كونك لا تريد أن تعرف شيئا عما حدث لا يعفيك من رغبتي في الحديث عنه ، لابد أن أعود بين يديك طفلة بلا خطيئة كما كنت كي نبدأ معاً .

تمرر أصابعها على عروق يديه بقوة : أعدت لترحل دوني مرة أخرى ؟

احتضن كفها مطمئناً

ـإذن لقد عدت من أجلي أنا .. كنت تبحث عني ؟

وضع بين يديها ميدالية مفاتيحه على شكل طائرة تحسستها وقالت :

قالوا لك إنني سافرت خارج الوطن فقررت الرحيل و شاءت الأقدار أن تراني هنا أليس كذلك

ربت على كفيها

ـ لقد أعلنت للجميع أنني سأرحل من المحور سأرحل بعيداً عن جحيمي الثاني

أتذكر وقت كنا صغاراً في الخليل قلت لي قبل أن تصمت أبداً ،لماذا يمر الفلسطينيون في شارع غرناطة الضيق لمدة خمس ساعات تحددهم السلطة ؟، بينما يمر المستوطنون في شوارع واسعة ممهدة ليل نهار؟ ، أجبتك ببراءة لأنهم هم من مهدوا هذه الطرق من أجل مرورهم .

عندما بلغنا سن الشباب سألتني لأي جماعة تنتمين ؟ أجبتك.. أحب فتح . ولما سألتني لماذا صمت ؟وقلت لي غاضباً لن أتنازل عن حبي لحماس بالرغم أنني لم أطلب منك تنازلاً.

و في المحور عرفت أننا لعبة يلهو بها الفريقان معاً .

لم يستطع أي منهما أن يحميني من قوادي المخيم ، هناك حيث لكل جسد ثمن.

نادى الضابط عليهما ،حان موعد رحيلهما ،ووضع مثلثا أحمر بعد مرورهما.

أمسك يديها واصطحبها خارج الممر.

و نظرا للخلف نظرة لا أعي سرها ، لكنها أربكتني ووسط همهمات الجميع وغمزاتهم ،هل يمكن لفتحاوية عمياء وحمساوي أخرس أن يكملا معاً الطريق للنهاية ؟!

بينما جلست والمرأة الحائرة بأطفالها الأربعة ،والرجل الراحل بلا عودة بعد وفاة أمه على المقاعد ننتظر

ميرنا اشرف

الليث والمنصور "

قصتي غريبة، عجيبة، لا تفهم إن كانت قصةً أم حوارًا يدور بين اثنين، ولكنها تتحدث عن بطل، فارس، عن الليث الهُمام عندما تقابَل مع فتى يمتشِق السيف في يمناه، كانا يتنازعان أيهما يُجِدُّ في السير قبل الآخر، ودار بينهما حوارٌ كلٌّ منهما يتفاخر بما فعله، فهَلُمَّ نستمع ونعيش معهما ونرى مَن تُراه أشجع من الآخر، الليث قاهر الجيوش وبطل الصحراء أم ذاك الفتى المسمى بالمنصور!

الليث: أراكَ تزاحم منكبي يا سيدي، ألا تعلم مَن أنا؟! أنا القوم إذا القوم سألوا، وأنا الجيش إذا ما احتدَم النزال، ترى لسيوفي بريقًا يُضيء الساحات، من الهند إلى الأندلس، لي في كل معركةٍ ألف قتيل، ولي على رؤوس الجبال علامة، تعلو الهتافات باسمي، وتنخفض إذا ما أردت، دماء أعدائي تهابني فلا تسيل بل تتجلط، أسلحتهم تزيد حرارةً في أيديهم رهبةً مني، يكادون يسقطون الواحد تلو الآخر جراء رؤيتي فقط، نعم! أنا الضرغام بأرض نعاجٍ آخذ ما أردت منهم حينها، إذا كان الخوف رجلًا فقد فَزِع قلبه مني. أنا الفارس المغوار، حارس الأوطان وقاهر الممالك وفاتحها، يتلو رجال الدين صلواتهم لحماية أوطانهم مني، ولكن هيهات! الصادع باسم الحق دائمًا ينتصر، فبعد كل هذا، أتريد منازعة منكبي في أثناء سيرِك؟!

المنصور: وماذا يحدث إذا نازعتُ منكبك في أثناء سيري؟! إذا كنتَ القوم إذا القوم سألوا فأنا سيد القوم، وأنا القائد إذا التحمَ الجيش، سيوفي لم تُضِء الساحات فقط وإنما أضاءت العالم أجمع.. مَن أنت إذا كنت تنتصر في معركةٍ أو أكثر! أنا الذي فتحتُ حصن الأكراد الذي لم يخطر على عقل ملك أن يفتحه!

الليث: أتسأل مَن أنا أيها البطل المغوار؟! تقول فارس القوم وسيدهم؟! بطلٌ بلا منازع تكون أنت؟! فتحتَ حصن الأكراد بسهولة لم تخطر على بال بشر؟! فاعلم الآن مَن أنا أيها الفارس الهُمام! إنني الليث ولا ليثَ بعدي، فارسٌ لا يُشَق له غبار هو أنا، تقول فتحتَ حصن الأكراد؟! أجيبكَ أنني فتحتُ مثله عشرةً لم يسمع أحدهم عنها، ترتجف الألسنة من ذكر اسمي، إذا كنتَ سيد القوم فأنا ملك الأقوام بلا منازع، قاهر الجيوش وبطل الصحراء. قُل لي، هل سمعتَ عن فارسٍ يفوقني قوة؟!

المنصور: هههه، أتظن أنكَ الآن فتَّاكٌ وليث، وأنا لستُ سوى فتى ممسك السيف؟! حسنًا، إذا كنتَ فتحتَ عشرة حصون كما تزعم فقد فتحتُ بجانب حصن الأكراد الحصنَ الأبيض الذي كان يصعب فتحه، وكذلك حصن رأس الخيمة... فماذا تظن نفسكَ جانبي؟! كل شخصٍ في طريقي له مقام، وأنت مالَكَ أي مقامٍ بعد غرورك هذا ونعتي بالفتى، وسأظل أعظم منك أيها المغرور!

الليث: هههههه، كفى يا فتى أرجوك، حقًّا أضحكتني بكلامك، تقول عني مغرورً وما أنتَ إلا فتًى مكابرًا. ما بي ليس غرور أبدًا لكنه عزةٌ وثقةٌ بالنفس أيها الفتى، حقًّا أعجَبَتني شجاعتك، ولكنكَ تعطي نفسكَ مكانةً أكبر من حجمها، للكل مقامٌ لديك ولكنك لم تُعطِني مقامًا. أما أنا أفضل منك وسأعطيك، أنت عندي كقائد جيوشي رغم عدم حاجتي إلى الجيش، ولكنه مثلك فتى مكابر فاز ببضع معارك وحصون فظن نفسه نِدًّا لليث الهُمام.

المنصور: حسنًا أيها الليث المغوار، فلتُخبِرني عن حصونك العشرة!

الليث: اجلس قليلًا أيها الهُمام واستمع إليّ، فسأقصُّ عليك الآن قصتي مع مملكة ما وراء البحار وحصونها العشرة، إنها مملكة بعيدة جدًّا، للوصول إليها تحتاج إلى المرور عبر سبعٍ من البحار، بحار الغضب وهياج الأمواج عنوانها، ليس من السهل المرور عبرها، ولكنها لم تَصعُب على الليث الفارس المغوار، عبرتُها في أقل من شهرٍ واحد، في شهرٍ واجهتُ هياج وغضب الأمواج، حاربتُ وحوشًا كان هدفها الأعظم القضاء عليَّ، ولكن لا، إنني الليث!

عبرت البحار إلى مملكة من ممالك الخيال، مملكة كقصص ألف ليلة وليلة من التي تقصها شهرزاد، سمعتُ الكثير والكثير عن هذه المملكة التي لم يستطِع بشر الاقتراب منها، يحكمها ملك يظن أنه الأعظم في البلاد، للمملكة حصونٌ عشرة، قررت اختراق حصونها في عشر ليالٍ فقط، ولن يستصعب عليَّ هذا فأنا قاهر البحار، أول حصنٍ منها كان كسورٍ ضخم من المرمر والجواهر، يخرُج منه بريقٌ يعمي الأعيُن ويمنع الاقتراب، وفي الليل عندما يختفي القمر وتظلم السماء تتجول حيوانات فتَّاكة حول الحصن تمنع الاقتراب، بخطةٍ مُحكمة وعقلية فذة كعقلية الليث الجبار، استطعت اختراق الحصن، فلا يكسر الجواهر إلا الفولاذ! أعلم أن الألماس أقوى من الفولاذ، ولكن سورًا كهذا به كل الجوهر عدا الألماس، وبمدفعٍ بسيط وساعة أظلمَت فيها السماء وبعيدًا عن الكائنات تم إطلاق المدفع واختراق أول الحصون.. ويا لفرحتي وغبطتي باختراقه! انتفضت المملكة إثر فعلتي، ركض الناس كالجبناء واختبأوا خلف ثاني الحصون، وثاني الحصون هذا مصنوع من النحاس القوي، به بوابات تُخرِج النيران من أفواهها، ظللتُ بعض الوقت أفكر في حلٍ للحصن، ولكن نجاحي باختراق الحصن الأول أعطى لي دفعة من الشجاعة والثقة بالنفس شديدة، لا يغلب النحاس إلا الحديد الصلب، حديدٌ يحتوي على الفولاذ والنحاس والحديد، وهذا ما حدث!

في ليلة الثانية تم إعداد المنجنيق، وهذه المرة ليست الحجارة هي السلاح، بل كراتٌ من الحديد الصلب أحضرتها من قاع البحر وصهرتها ومضيت بتشكيلها طوال النهار، كان عملًا صعبًا وانتهى في وقتٍ قياسي، ولكنني انتهيت.

أطلقتُ أول ضربة، فانتفض السور ولم يتحطم، خرجَت النيران من كل مكانٍ بالحصن، زادت ضرباتي بازدياد خروج النيران، ولكنني نجحتُ أخيرًا بعد خمس ساعاتٍ من الضرب، وانهار الحصن، وزادت قوتي قوة، هجم عليَّ بضعة جنود بهدف حماية بقية الحصون، ولكنني كنت لهم بالمرصاد، في دقائق عشر كنت سحبت سيفي من غمده وإنتهيت من الجنود وهرب الناس إلى ثالث الحصون، حصنٌ من الرصاص، قوي شامخ، ولكن ليس على الليث، طوال النهار كنت أُعِد الخطط لاختراقه، من تحت الحصن قررت الدخول، حفرت نفقًا أدخلني إلى المدينة،

أو هكذا ظننت، ولكنه كان خارج الحصن ولم أدخل، حاربتُ بالمدفع والمنجنيق، خرج لي جنودٌ أشداء، يقولون الكثرة تغلب الشجاعة، وأنا أقول إن الشجاعة تغلب الجُبن، جنودٌ كُثُر ولكنهم كانوا يتساقطون كالورق أمامي، احتموا بحصنهم ولم يهتموا بقوتهم، فسَهُلَت هزيمتهم، وتم فتح ثالث الحصون بيدي وبسيفي القاطع هذا!

فقل لي يا فتى، كيف فتحتَ أول الحصون كما تزعم فتحه؟!

المنصور: حقًّا أدهَشتَني بطريقة فتحك لحصونك أيها الليث المغوار.. استمع إلي إذن لأقول لك كيف فُتِح حصن الأكراد العظيم! لقد كانوا مجموعة من الحصون على الساحل في طرابلس وصافيتا وأنطرطوس ومرقبة والمرقب، فقد كان حصن الأكراد حصنًا قويًّا منيعًا، أحدثَ شللًا في البلاد وعطَّل مصالح العباد، استغله الغاصبون بقوتهم، واستطاعوا بث الرعب في نفوس الناس في الشام وأخذ منهم الجزية صاغرين، ولم يكن أمام أهل الشام أي فرصة، فلم يروا أحدًا مستعدًا لفتح الحصن وتحريرهم من المعتدين، ولكن أنا المنصور فعلت هذا؛ أعددت الخطط ودرست كل شيءٍ حول الحصن وسكانه، وانطلقت بجيشي نشقُّ الصحراء والرمال تتناثر من فوقنا وحولنا كغيمةٍ عملاقة، انبهر جيشي بالحصن وتزعزعت نفوسهم قليلًا من هول حجمه، ولكنني صرخت فيهم أنْ يا جيش المنصور هيا، والله لنفتحن هذا الحصن ونحرر كل هؤلاء، هيا هَلُمُّوا باسم الله! سرنا كالبنيان المرصوص، فلما رأونا مَن خلف الحصن دبَّ الرعب في قلوبهم وقفزت أنا بحصاني الأصيل وقطعت رقبة قائد الحراس الذي كان أمام الحصن، عند فعلتي هذه وقعَ جيش المعتدين على الأرض ورفعوا الراية البيضاء..

ما رأيك فيَّ الآن أيها الليث؟ الآن حدثني عن بقية الحصون!

الليث: الآن أعترف حقًّا بشجاعتك أيها الفتى، إنك كما تقول فارسٌ هُمام، تسألني عن فتحي لبقية الحصون؟ إذن هيا أعِرني أذنيك وأنصت إلي..

رابع الحصون كان من البلَّور النقي المُطَعَّم باللؤلؤ، منظره بهيجٌ رائعٌ للعين في أشعة الشمس، ولكن لا يَغُرَّنَّك جماله يا فتى، إنه قويٌ جدًا شامخٌ على الأرض، احترت في كيفية فتح واختراق

هذا الحصن، مرَّت بخاطري ذكرى الليلة الأولى وفتح حصن الجوهر، وفكرتُ "أليس البلور واللؤلؤ يُعتَبران من الجواهر؟!"، إذًا سأجرب مدفع الفولاذ مرةً أخرى، جهزت المدفع وأعددته للإطلاق، وفي ظلام الليل دوى صوت المدفع كدوِيِّ الانفجارات، وتناثرت قطع البلور على الأرض وانهار رابع الحصون وسط صرخات الناس، الذين وكالعادة هربوا للاحتماء بالحصن الخامس.

خامس الحصون كان ذهبيَّ اللون والخامة، صلبٌ شديد، ولكن على مَن! إنني الليث يا فتى فتذكر هذا! ببضعٍ من كرات النحاس المُطَعَّم بالحديد، وقعَ الحصن من شدة الضربات، أراك تفكر أين الجيش من كل هذا؟! أقول لك اصبر يا فتى وستعلم كل شيء، أما الحصن السادس فكان من الفولاذ الصلب، أراك مبتسمًا وتقول ماذا استعملتُ لفتح الحصن ولا شيء يفوق الفولاذ قوة؟! لك أقول، هل نسيتَ أنه لا يحطم الفولاذ إلا الألماس! وإن كان حصنهم من الفولاذ فأسلحتي من الألماس الذي وجدته بكهفٍ داخل جبلٍ بجوار البحر، أجل! انهار الحصن من شدة ضرباتي وهرب الناس من أمامي وازدادت قوتي ورغبتي في فتح باقي الحصون شدة.

ولكن، قبل أن أُكمل بقية الحصون، أريد سماع قصتك في فتح الحصن الأبيض!

المنصور: يا لروعة فتحك للحصون، وبخاصة حصن الفولاذ! حقًّا لم أكن أتوقع منك فتحه، ولكن أنت فعلًا الليث المغوار، أنصت إليَّ إذًا لأقول لك كيف كان فتحي للحصن الأبيض، لقد كان فتحه أسهل بكثير من حصن الأكراد، فهذا القصر الأبيض لم يكن يسكنه إلا مجموعة من الفُرس الذين كان يعز عليهم ترك هذا القصر الجميل، ولم يكونوا يشاركون في المعارك وخلافه، كان ذاك الحصن من أروع وأجمل الحصون التي رأيتها في حياتي، كان حصاري له بسيطًا ولم يَدُم من الوقت الكثير حتى رفع الفُرس راية الاستسلام، لقد كان فتحًا عظيمًا..

والآن أيها الليث المغوار، بقيت لك أربعة حصون، هيا قل لي كيف فتحتها فإني أتوق إلى سماعك!

الليث: حقًا يا فتى لقد كنتَ بارعًا، أعلم أنك لا تحب كلمة فتى، ولكن اسمح لي بمناداتك بها، تريد معرفة كيف فتحت الحصون الباقية؟ حسنًا أنصت إليّ!

بقية الحصون كان فتحها من أسهل ما يكون، كان الحصن السابع عبارة عن سورٍ كبير من الأسلاك الشائكة، وليس هذا وحسب، خلف السور كانت توجد حفرة بها ضباع شرسة جائعة، تنتظر فريسةً لالتهامها وفصل اللحم عن العظم، وقد كان اختراقي للحصن في الليل فصَعُبَت المهمة قليلًا، ولكنني نجحت بالدخول بعد صراعٍ دامَ وقتًا ليس بالقصير، بيني وبين تلك الضباع، انتهى بمصرعها وإصابتي بجرحٍ ليس شديدًا، ارتجفت قلوب أهل المملكة بعد معرفتهم بهزيمتي لضباع ملكها المدللة، وتبقى لي من الحصون ثلاثة.

ثامنها كان عبارة عن غابة ضخمة من الأحراش، أشجارها عالية وذات أوراقٍ كبيرة إلى درجةٍ منعَت أشعة الشمس من العبور بين أغصانها وجعلت الغابة تقريبًا تغفو في ظلامٍ دامسٍ في وَضَح النهار، فما بالك بمنظرها عندما تظلم السماء! عبرتُ الغابة بتيقظ كبير، كنت منتبهًا لأي حركة وصوت يصدُر مهما كان خافتًا، قابلت فيها أفاعٍ سامة، ثعابين ضخمة، أسودًا ونمورًا، ولكن كالعادة كان الليث هو بطل النهاية، عبرتُ الغابة بعد صراعٍ دام حوالي ست ساعات، وخرجت لأجد أمامي تاسع الحصون، وهو جيش الملك المَصون، كان عدد الجيش كبيرًا وأسلحتهم كثيرة ومتنوعة، على عكسي، إذ لم أكن أمتلك غير سيفي "القاطع"، ولكنني لمحتُ بوجوههم أمارات خوفٍ وتردد يجاهدون لإخفائها، ولا ألومهم على هذا، فقد اخترقت دفاعاتهم وثمانية من حصونهم وها هو الحصن التاسع على وشك السقوط، تَصَدَّر لي قائدهم ودعاني إلى المبارزة، فلبَّيتُ طلبه بكل سرور، خمس دقائق لا أكثر وتم فصل رأس الرجل عن جسده! عندها ارتعدت فرائص الجنود، وألقوا ما بأيديهم من أسلحة، وأعلنوا استسلامهم لي، عندها اتجهت من فوري إلى عاشر الحصون، وهو اختراق قصرهم المتين، كان أسهل حصنٍ من الحصون... ففور وصولي رُفِعت لي الراية البيضاء.

وهذه هي قصة فتحي لمملكة ما وراء البحار وحصونها العشر، الدور دورك فارسي الصغير لتخبرني بقصة فتحتك لثالث الحصون "حصن رأس الخيمة".

المنصور: أيها الليث المغوار، لا ألومك أبدًا على غرورك حتى وإن لم تكن مغرورًا، عليك أن تكون شامخًا معتزًا بنفسك لما فعلت فقد أبهرتني، إليك قصة حصن رأس الخيمة.

حصن رأس الخيمة هو حصنٌ تابع لإمارة من الإمارات العربية، ويقع في أقصى شمال الجزيرة العربية، حيث يبلغ طول ساحلها المطل عليه خمسةً وستين كيلومترًا تقريبًا، كان حقًا حصنًا عظيمًا ومن أصعب الحصون التي فتحتها، فقد تمت محاصرته لعشرة أيامٍ كاملة، كنت قد وضعت خططي وجهزت عُدَّتي وجيشي، ولكن عند وصولنا إلى الحصن انتبهت أنه محاصَر بجيشٍ هائل لحراسته، جيشٌ يفوق جيشي مرتين، كاد الخوف أن يتملكني، ولكن لا، إنني المنصور الذي فتح الحصن الأبيض والأكراد، أعددت خططًا جديدة، ومحاولة تلو محاولة، حتى نجحت أخيرًا في فتح أصعب الحصون وأعظمها.

أما بالنسبة إليك أيها الليث، فأنا أرفع لك رايتي على شجاعتك ومهارتك، وأعتذر على نعتك بالمغرور وأتمنى أن تسامحني لعدم تقديرك.

الليث: لا داعي للاعتذار أيها الفارس الصغير، أبهرتني شجاعتك، وتحياتي لك ولخُلُقك السامي.

المنصور: شكرًا لك أيها الليث.

(النهاية)

دعاء إبراهيم

شخصية الظلام

ان يغشى عينيك الظلام الدامس ولا ترى شيئا سوى السواد.
كان المكان من حوله باردا ومظلما وكأن عينيه موضوع عليهما قماشا أسود داكنا ولا منفذ للضوء البسيط بين ثنايا القماش .. وكيف للضوء أن ينفذ لداخل عينيه فى هذ السواد وهو فى قبر؟..
نائم على التراب فى القبر يحاول الحفاظ على ضربات قلبه لتنتظم وعلى أنفاسه من الاختناق .. أُرهق من محاولة
استجداء عينيه لأي خيط من الضوء فأغلقهما إجباريا.. فشعور المرء بأنه هو المتحكم في السواد الذي يغلف عينيه أفضل بكثير للعقل البشرى من شعوره بأن قوى المكان المظلم والكئيب هي التي تتحكم فيه.
بعد ما يقارب النصف ساعة كانت أنفاسه هدأت واستقرت وكان عقله بدأ فى استيعاب الموقف.. فهو الآن فى قبر لا يتعدى طوله وعرضه إلا ببعض السنتيمترات القليلة لتسمح له بتحريك يديه ليضعها على رأسه ليسأل نفسه فى استغراب" ما الذي أتى بي إلى هنا؟"
قبل بضعة ساعات كان قد خطى خطواته التي لا تحصى فى غرفة طبيبه النفسي.. ليست المرة الأولى التي يذهب له فيها ولن تكون الأخيرة بالنسبة لما يعانيه من افكار انتحارية وشعوربأنه مجرد جثة متحركة تسير على قدمين.. شعوره الداخلي برغبته فى دفن نفسه وأفكاره أن الجثث أمثاله لا مكان لهم وسط الأحياء.

كان طبيبه النفسي جالسًا خلف مكتبه وهو ينظر له بحدة وغضب ويظهر له ورقة موقع فى أسفلها عليها بخطه بالموافقة على محتويات الورقة.. أخذ الورقة منه وكان قد بدأ يقرأ ما بها بتمعن وعلامات التعجب تظهر على ملامحه وقد كان حاجبيه يرتفعان وعيناه تتسعان وقد قاربتا على الخروج من مقلتيه.

-كيف وقعت أنا على هذه الورقة السخيفة؟ أنا لم أقرر مثل هذا القرار... أفكاري التي تدور بعقلي قد جئت لك لأتغلب عليها لا لأنفذها.

قالها بعصبية وهو مازال ممسكًا بالورقة غير مصدق أنه قد وقع على قرار موته بيده.

قام الطبيب من مجلسه وأمسك منه الورقة ونظر له بعينين تحمل برود العالم أجمعه وهو يقرأعليه محتوى الورقة في هدوء..

"أقر أنا الموقع أدناه فى يوم الأحد الموافق 2018/11/25 على موافقتي بكامل إرادتي على الخطة العلاجية التي عرضها علي طبيبي النفسي وأن ألتزم بشروط هذا العلاج وأطبقه كما هو لكي أتخلص من أفكاري بالموت وشعوري أني جثة والخطة هى دفني لمدة يومين فى قبر ما ومعاودة الطبيب لفتح القبر مرة أخرى بعد هذه المدة على أنه يقوم بالاستفادة من هذه التجربة فى أبحاثه الخاصة بدراسته مع عدم استخدامه لاسمي مطلقًا أو ظهوره فى أوراق بحثه."

كان كلما أكمل الطبيب قراءته لأي كلمة يشعر بالاختناق وأنه على شفا الموت حيًا كما كان يشعر حقًا.. مريضًا نفسيًا ولكنه يريد أن يعيش لا أن يموت.. مرت دقائق صامتة بعدها لم يتحدث أحدهما بكلمة مطلقًا.. الطبيب ينظر له بتمعن ويحاول استشفاف ماوراء نظراته الهادئة وعينيه وهى تهرب منه.. حتى رفع رأسه بعد دقائق قليلة وظل ينظر له مطولًا فى عينيه بتحد وهو يخبره بكل ثبات موافقته على إجراء هذه التجربة الجنونية.

سمع الطبيب موافقته ولم يصدق أذنيه, فأخيرًا سيتحقق حلمه ويجري تجربته.. تلا عليه بعدها التعليمات وهى أنه سيظل يومين كاملين فى قبر كان قد استأجره مسبقًا وسيكون معه جهاز يقيس ضربات القلب ويسجل جميع حركاته الانفعالية وأنه سيمرعليه بعد ثمانية وأربعين ساعة

من وقت دفنه ليفتح له القبر ووقتها سيكون هو شفي من مرضه النفسي وسيكون الطبيب قد حصل على مراده العلمي وأخبره أخيرًا بابتسامة باردة بمحاولة المحافظة على هدوء أعصابه ففي النهاية سيحقق له رغبته.. رغبته في أن يكون ميتًا.

سمع منه التعليمات وهو شارد الذهن يفكر فى الساعات التي سيقضيها بمفرده فى قبر مظلم وهاديء وصامت وحده.. وهذا ما أراده.. كان دائمًا شعوره يختلف ما بين أن الإنسان فى قبره يشعر بما يدور حوله ويستمع لأحاديث من يأتون لزيارته يخبرونه عن شئون حياتهم والبعض يبكى قليلًا وبعدها يغادرون ويمارسون حياتهم كالمعتاد دون افتقاد لوجوده أو شعور بأن شيئًا ناقصًا .. لن يدخل معه أحد قبره ولن يؤنس وحدته أحد تمامًا كحياته السوداء الجنونية التي يعيشها بمفرده مستقلًا عن أهله بإرادته.

جلس الساعات المقبلة هادئًا فى غرفة الطبيب حتى يأتي الفجر لينطلقا وقتها إلى مقصدهم, والطبيب يكتب فى بحثه ويجهزه ليدون فيه بعد يومين نتائج التجربة ويُمني نفسه بكم النجاح والشهرة التي سيحصل عليها بعده, اسمه سيُدرج في قائمة الأطباء المشهورين, أموال كثيرة, سبق علمي وجنون العظمة.. فأحيانًا يكون الطبيب المداوي هو أكثر الأشخاص مرضًا.. احيانًا يكون الطبيب أحوجهم للعلاج.

جاء موعدهم المحدد وكانا قد انطلقا فى سيارة الطبيب وكلاهما يتخيل ما سيحدث له بعد فترة قصيرة من الآن,, أحدهما سيخيم عليه الظلام والآخر ينتظر نجاحه.

وصلا إلى مقصدهم مر الوقت بعدها سريعًا ما بين حفر الطبيب القبر ووضع جهاز التجربة بداخله وما بين وجوده هو يراقب ما يحدث ومشاعره متداخلة هل سيشفى أم سيموت؟ سؤال يراوده وينتظر له إجابة بعد دقائق سيكون بها منفردًا وقادرًا على التفكير مليًا فيها دون أن يزعجه أحد, فسيكون جثة حية.

بعد مرور أربعة عشر ساعة فاق من نومه وهو يشهق أنفاسه عالية ينظر حوله بجنون سواد محاوطًا له لا يقطعه إلا ضوء ضئيل من شاشة جهاز قياس ضربات القلب والانفعالات العصبية

وإشارات المخ.. الساعة فى الجهاز يشعر وكأنها متوقفة, ففى نومته شعر وكأن اسبوعًا قد مر عليه وليس يومين.

إحساسه وقت نومه بالراحة جعله يتساءل كثيرًا فى نفسه هل هو مكانه القبر؟ ,هل خُلق للقبر؟.. لم يشعر بمثل هذه الراحة فى نومه منذ فترة كبيرة.. استيقظ قلقًا مضطربًا من الظلام ولكنه يستغرب شعوره بعدها بالطمأنينة وكأنه فى ظلام من يوم مولده.. اعتاد عليه وبدأت عينيه تطمئن أنفاسه تهدأ.. إنه الآن يشعر أنه بخير.

كانت تمر الدقائق والساعات فى الجهاز وهو يطلب منها التوقف لا يريد الخروج من قبره.. فعلى الرغم من رفضه فى بداية الأمر لهذه التجربة التي نعتها فيما سبق بالجنونية والموت المحتم إلا أن شعوره تغير كثيرًا .. لقد نجح فى الوصول لراحته.

كان الطبيب فى مكتبه لم يغادره من وقت أن أوصله إلى القبر وعاد بعدها.. يكمل كتابة أبحاثه وينظر في الساعة المعلقة أمامه على الحائط لقد قارب حلمه على البدء.

فى القبر وبعد أن مر أربعون ساعة بدأ الجهاز أن يسجل صوته وهو يتحدث مع شخص.. يسجل صوتًا واحدًا فقط ولا يوجد صوت آخر, فقد كان يتحدث مع نفسه وكأنها شخصًا يعطيه الاهتمام..

-أعتقد أن المنزل مظلم كظلمة هذا القبر

-بالتأكيد لم تطرق يد بابي أو سألت عني

-الظلام مريح,, كيف كنت أحيافي ضوء غرفتي؟

-لا يهم أحد ولا أشعر بالشوق للضوء أو ضوضاء الناس

-أريد النوم ثانيةً.. أشعر براحة مطلقة

أغمض عينيه ودخل فى نوم عميق وهاديء وابتسامة صغيرة على وجهه وكأنه صفل ينام فى حضن امه.. فهو حقًا يشعر بأنه طفل وُلد حديثًا من رحم الظلام, من رحم القبر.

-لقد مرت الثمانية واربعون ساعة, لقد تحررت من مرضك, لا تقلق دقائق قليلة وسأفتح القبر وتكون قد تحررت من الظلام والمرض النفسي.

فاق على صوت طبيبه وهو يتحدث معه ويطمئنه بمثل هذه الكلمات ويتحدث معه عن فرحته بأنه حصل على مراده وشفى أحد مرضاه بسهولة.. أخذ دقائق قليلة حتى بدأ فى استيعاب أن الوقت المحدد له داخل القبر كان قد انتهى وان طبيبه جاء ليخرجه للنور مرة أخرى, يخرجه من مكان ينتمى إليه إلى مكان منبوذ فيه.

يقولون أن الإنسان الذي يريد الموت عليه ان يلقي نفسه فى بحر ويرى محاولاته في انتشال نفسه حيًأ من الغرق, وإن الفطرة الإنسانية تجعل الإنسان مائلًا دائمًا إلى الابتعاد عن المخاطر والمحافظة على حياته وروحه منذ قديم الأزل.

بعد مرور سنة, وفى منتصف الليل .. مازال على هيئته ملابسه السوداء نظراته الهادئة التي تشعرك أنه يتأمل نفسه من الهاوية وأنه قد ألقى بها مرات عديدة ليفاجأ بنفسه فى موقع مرة أخرى ولم يصل إلى القاع بعد, وكأنه فى القاع.

يسير منفردًا فى طريق القبر الذي ذهب إليه مجبرًا قبل عام من الآن وهو ممسك فى يده جريدة ,, الطريق من حوله مظلم هاديء أصوات الحشرات أو أصوات الحيوانات الليلة هى الصوت الوحيد الذي يدخل أذنه ولا يفصله عن أفكاره, يدخل من باب المقبرة ويغلقها خلفه وينظر إلى القبر المفتوح وكان قد اتسع بكثير عن المرة التى دخله فيها مجبرًا او مخيرًا لم يدر وقتها والمجرفة الملقاة جانبًا وقد بأت ابتسامة هادئة تظهر على وجهه وكأنه المهاجر الذي عاد لموطنه بعد طول غياب,, بعد غياب فترة النهار فقط.

دخل إلى القبر فى خطوات هادئة واستلقى على التراب فى منتصف القبر وهو يمد يديه بالجريدة إلى جانبه الأيمن ومغمض عينيه فخرج صوته بعدها " مر عام على اختفائك يا طبيبى, تخيل أن حالك مثل حالي لم يسأل عنك أحد فى اختفائك سوى الجرائد وعائلتك قد بدأت فى تناسي الأمر.. ألم اخبرك في إحدى جلساتنا أن الإنسان لو اختفى مائة عام لن يخطرعلى بال بشر؟.. أظن أنك صدقتني الآن"

أمسك بعظمة يد هيكل عظمي ملقى بجانبه ووضع فيه الجريدة وهو يقول بابتسامة " الجريدة الثلاثمائة وخمسة وستون .. أتمنى أن تكون لم تمل بعد من القراءة,, أعتذر عن تركك بمفردك فى النهار كثيرًا بدون رفيق ولكن نومتي ليلًا هنا أفضل بكثير"

مرت دقائق صامتة مغلقا عينيه أنفاسه هادئة والظلام هاديء لا يقطعه صوت سوى صوت نفسه الهاديء الرتيب..

-يا طبيب, ألن تقل له عيد ميلاد سعيد؟ فبفضلك اليوم قد أكمل عامه الأول وجودًا فى حياتنا.

قالها وهو ينظر إلى جانبه الأيسر وعلى وجهه ابتسامة ضاحكة وهو ينظر إلى الحيز الفارغ بجانبه : عيد ميلاد سعيد لك يا نصفي المظلم الأول.

ليدخل فى نومه الهاديء بعد أن مرّ عام على عودته يوميًا إلى القبر بعد قتل طبيبه عندما أفاق على صوته وهو يفتح له القبر بعد انتهاء فترة التجربة ومولد شخص جديد فى حياته وشخصية جديدة ونظرة جديدة للظلام.. فقد مرّ عام على خروج شخصية القبر من داخله للحياة والظلام.

إسلامة أحمد

(قصة الأطفال والأوبرا)

هناك أطفال كثيرون يعيشون فى دار الأيتام وكانوا كل يوم يرون الناس الأغنياء الذين يرتدون ملابس فاخرة وهم ينظرون إلى أنفسهم ويقارنون أنفسهم، بالاغنياء وينتظرون إلى ملابسهم ويقولون؛ إن ملابسنا قبيحة قبيحة وملابسهم أفضل وأحسن منا فلم يا ترى! وهم يلعبون قليلاً سمع أحدهم صوتا جميلا يأتي من دار الأوبرا ثم بدؤا يغنون على لحن هذه الأنشودة وبعد إنهاء الأنشودة تمنوا أن يدخلوا دار الأوبرا ويغنون و يعزفون فيها وبدؤا الغناء مرة أخرى، فسمعهم مدير الأوبرا فقال ما هذا الصوت الجميل؟ وفجأة جاء أحد الرجال فسأله من أين يأتي هذا الصوت الجميل؟ فقال الرجل: من دار الأيتام فشكره مدير الأوبرا وعرف من الأطفال الذين كانوا يغنون، وذهب إلى مدير ملجأ الأيتام وسأل مدير الملجأ هل يمكنني أن آخذ بعض الأطفال من الملجأ لأتبناهم؟ فوافق مدير الملجأ واختار الأطفال الذين كانوا يغنون وسألهم هل تحبون الغناء؟

فقالوا :أجل نحب الغناء ولكن ملابسنا قبيحة وممزقة وشكلنا قبيح.

وبعد ذلك اعتنى بهم وأصبحوا من أشهر المغنين فى دار الأوبرا التي كانوا يحلمون أن يدخلوها.

(تمت)

شيرين محمود

قفص وأجنحة

من أمام شاشتها الإلكترونية تطرق رفيدة بأناملها الصغيرة المليئة بالجروح على مفاتيحها السوداء لتخرج أمامها على الشاشة كلمات سطرت بأحرف صغيرة قفص وأجنحة....

تضغط رفيدة على إحدى ملفاتها، التي حملت اسمها، وتبدأ في تسميتها

فتستمع من خارج نافذتها لدوي الرياح وهو يصارع العاصفة القادمة نحوه، تشعر وكأن الحياة تقذف بها داخل حلبة مصارعة، فتستتر داخل روحها وتتمسك ببعض ذكريات الماضي، لتعود أمامها صور محملة بغبار ظنت أنها قد قذفته بعيدا منذ زمن.

خريف 1985

اعتادت رفيدة مراقبة والدتها وهي تتربع جالسة أمام شرفتها تراقب بعينيها المارة تبحث بينهم على بريق أمل لعودة ابنها الغائب منذ خمس سنوات.

كانت ترى في عينيها الليل متواصل، والناس من حولها في مضاجعهم، ورماد السنين راقدا بين ملامحها المغبرة برماده فيُخيل لها أنها تسكن في صحراء نائية، وتارة أخرى تراها كأنها وسط جيوش ملتحمة تلامس بيديها الجافة عرق السنوات التي انتظرته فيها.

كانت رفيدة تعلم ذلك الوجع جيدا، فقد عايشته مع أمها منذ رحيل أخيها في ذلك الحادث المفجع فهي تعلم أنه لن يعود. فتتذكر يوم حملوه داخل كفن ملطخ بدموع وجع أمه وخرجوا به من ذلك

المنزل الذي انطفأت أنواره ولم تضء حتى اليوم، ولم تذرف والدتها دمعة واحدة على ولدها الشهيد ومازالت تنتظره.

وتعيش رفيدة سنوات ترافق أمها رحلة ألمها تعيش معها تلك الفجوة التي حاولت هدمها ولكن بلا أمل وذات يوم تستمع رفيدة لصوت حشرجة قوية قادمة من غرفة التي قد لبثت على فراش المرض أكثر من عشرة أعوام، وكانت جليسة لها في وحدتها المريضة كابدت فيها من آلم النفس والجسد معا، ترافقها كالظل تنام حيث تجد مضجعا لينا كان، أو خشناً، فقد استبد المرض بعد تلك السنوات بجسد والدتها، وانطفأت روحها وشحب وجهها حتى أصبحت كمقبرة دُفن فيها جسدها، ورفيدة حارسة عليه.

تجلس رفيدة بجانبها تنظر لذلك الطريق الذي سلكته، وتقرأ من بين شامات جسدها كم من حياة هجرتها وتقلب بين تجاعيد وجهها عن ملامحها الضائعة

وبين انكماش جسدها الهزيل وبروز عظامها اللينة كتبت رفيدة آخر صفحاتها مع النفس الأخير لوالدتها.

وبعد رحيل والدتها أصبحت رفيدة تتلمس جدران الحياة متألمة، حزينة ابتلعتها الحياة ثم بصقتها بلا رحمة، وتركتها وحيدة، عارية وسط فلاة الحياة. فبعد وفاة والدتها ظنت رفيدة أن خريف عمرها سيمكث معها يزفها حتى مثواها الأخير ولكنها تأملت بربيع يزهو من جديد عندما تقدم جارهم عاصم لخطبتها فقد عاد من الخليج بعد غربة دامت سنوات طويلة عاد ليبحث عن عروس تستكمل نسل رجولته، وبدأ العام الجديد بصورته الزاهية لتبدأ رفيدة حياة جديدة

خمسة يناير كان الشتاء يتخلل جدران منزلها ويشق السماء بدوي رعده كانت ليلة زفافها بدأت فيها برسم تلك الحياة الوردية التي ستنعم بها وتزوجت رفيدة من عاصم على أمل الإعفاء عن روحها وتحقيق حلمها وبعد عدة أشهر سافرت معه وبدأت حياتها

لم يكن لها أحد يشاركها فرحتها، فذهبت ظنا منها أنها ستجد الحياة التي تمنتها، وعاشت معه عدة أشهر ترى الحياة من خلاله كان كل شيء كما تمنته وحلمت به حتى ذات يوم ذهبت معه

رفيدة في نزهة وفي الليل وجدته ذاهبا إلى منزل آخر قائلا لها أنه منزلها الجديد لتتفاجأ رفيدة بزوجاته الثلاث وبناته الأربع ليقدمها لهم كونها السجينة الرابعة

لتنعقد حياة رفيدة وتستسلم سريعا لذلك القدر، وتشاركهم معتقلهم، وتحولت الأحلام لكلمات تدونها في مخيلتها قضت عليها الحياة بواقعها المرير. وبدأت رفيدة تشتاق لسنواتِ ألمها القديمة فما عانته بعد زواجها كان أكثر قسوة.

وأصبحت تنتظر دورها من العقاب فلا استطاعت العودة ولا أن تتفوه بكلمة لا، فظلت تدعو

الله أن يجعلها عقيمة حتى لا تنجب له فيبصقها بعيدا عنه، بعد أن علمت أن زواجه منها من أجل إنجاب الصبي الذي يريده.

فكانت تفتعل أي شيء ليزداد غضبا عليها، وكان يعلم ما تحمله روحها ولكنه كان يتمتع بعذابها. ومر عامان ولم تنجب رفيدة وبدأت عاصفتها تقلب حياتها، وذات يوم عاد عاصم من عمله غاضبا قاذفا بكل شيء أمامه، شعرت رفيدة بعاصفة ستطيح بها فذهبت إلى غرفتها تختبيء فيها تحت ظلال الليل تنتظر نهارا جديدا وغفت العيون وسكنت الجفون في مضاجعها وفي وسط فلاة موحشة شعرت به كان يقف أمام باب غرفتها يزمجر بصوته العالي كغيلان الليل تطاردها عيناه الواسعتان لتمتليء نفسها رهبة منه فتختبيء داخل عباءتها الممزقة وتكاد تسقط خائرة. مستسلمة، وتظل نظراته تجلدها بسوط صمته
ووحشتيه فضرب بساقيه الأرض طرقة طفيفة فابتعدت رفيدة عنه قليلا، فعاد وطرقها مرة أخرى بقوة وتوجه نحو مقعده فجلس، ولبث مكانه ساعة كاملة ينظر لها كذئب جائع.

فظلت تبحث بعينيها عن مظلة تحتمي أسفل منها، وفجأ وثب على قدميه مسرعا شعرت به كأنه سينقض عليها فأغمضت عينيها برهة واحدة كانت فيها مضغة بين أنيابه ثم نظر إليها نظرة جلاد ثم تركها ورحل.

كانت تلك الليلة الأخيرة لرفيدة ومنذ ذلك الوقت وهي تحتسي شراب الألم وحدها بين جدران ذكرياتها الباهتة

بعد ثلاث سنوات

الساعة الواحدة صباحا طرقة قوية تفيق عليها رفيدة تنظر نحو النافذة فالعاصفة

تزداد قسوة وشدة يبدو أنها أوشكت على الاقتراب. تتوجه نحو شاشتها المضيئة وتغلق أخر ملف لها كتبت أسفل منه.... النهاية.....

الفهرس

أرض الجنيات.....٤
ربع ساعة.....٦
عقم اضطراري.....٩
مرايا الطفولة.....١٣
طبيب تشريح.....١٥
الفرحة.....١٩
جنون عشق.....٢٣
روح معذبة.....٢٧
السر المخيف.....٣١
قلب مفتوح.....٣٨
عائد إلى السراب.....٤٣
الجريدة.....٤٦
البصمة المجهولة.....٥٠
قصر نظر.....٥٥
قاتل.....٥٧
اين ذهبت امي.....٦٢

المترو.....٦٤

هوية.....٦٦

الممر.....٧٠

الليث و المنصور.....٧٦

شخصية الظلام.....٨٣

الأطفال و الأوبرا.....٨٩

قفص و أجنحة.....٩٠

مع تحيات... حسام ..منى..إسراء